# المنيشـــي الإشبيلـي وتراثـــه الأدبـــي

مقدم من

**الدكتور/ أحمد بن عيضة الثقفى**

**جامعة الطائف**

**كلية الآداب**

د. أحمد بن عيضة الثقفى

**الملخص**

يتناول هذا البحث ما تبقى من تراث أبي القاسم المنيشي الإشبيلي الأدبي. من خلال جمعه ، وتوثيقه ، ودراسته وقد اشتهر المنيشي بالشعر الموحد القافية والشعر التوشيحي ، وستكون الدراسة – بمشيئة الله – دراسة فنية من حيث اللغة والأسلوب، والتصوير، والمضمون، والبنية الموسيقية ، ودراسة موشحاته من حيث البنية والمضمون،والموسيقا ؛ للوقوف على تجربته الشعرية، كما تقوم الدراسة بجمع وتوثيق ما تبقى من نتاج المنيشي الأدبي من المظان التاريخية ، والأدبية ، وكتب التراجم .

Thispaperisanexaminationand documentation of the extant poetry of Abu Al-Qasim Al-Manishi of Seville. Al-Manishi was known for his mono-rhymed muwashshah poetry. This study will be a technical study of his muwashshahat، examining his poetic diction، style، musical structure، imagery، and content. It will also collect his scattered poems from historical، literary، and biographical sources.

**تقديم**

اتخذت الدراسات الأندلسية منهجًا يبحث فيه الدارسون معرفة ما تبقى من تراث أدبي لشعراء الأندلس ، ومن أهم شعراء الأندلس ووشاحيها المنيشي، فهو ذو منزلة رفيعة بين شعراء عصره ، وإن لم يصل إلينا شعره مجموعًا؛ومن ثم ارتأى البحث أن تكون الدراسة فيما بقي من نتاجه جمعا، و دراسة فنية تبيِّن مكانة المنيشي الشعرية ، وتقف على تجربته الفنية ، وسيكون عنوان الدراسة ( المنيشي الإشبيلي وتراثه الأدبي جمعًا ودراسةً) ، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي ، وستكون الدراسة وفق ما يأتي :

## أولًا : الدراسة , وفيها :

– تمهيد وعنوانه : المنيشي سيرة ومسيرة .

المبحث الأول وعنوانه : البناء الشكلي في شعره .

المبحث الثاني وعنوانه : الأداة الفنية في أدبه ، وفيه :

١–اللغة والأسلوب .

٢– المضمون .

٣–الصورة الشعرية.

٤–الموسيقا .

## ثانيًا : الجمع والتوثيق , وفيه :

١–ما تبقى من شعره .

٢–ما وصل إلينا من موشحاته .

## ثالثا : الخاتمة.

وفيها أهم نتائج البحث .

ثم ثبت بالمصادر والمراجع .

## أولًا : الدراسة , وفيها :

تمهيد:

* المنيشي سيرةٌ ومسيرة :

هو أبو القاسم(١) بن أبي طالب الحضرمي(٢) المنيشي(٣) ، المعروف بعصا الأعمى(٤) ؛ لأنه كان يقود الأعمى التطيلي الشاعر(٥) الإشبيلي(٦).

* قالوا عنه :

ترجم له الفتحُ بن خاقان ( ت٥٢٩هـ ) بقوله : « أحد أبناء الحضرة المتصرفين في أشبه الأعمال، المتعرفين ما يأتيه العمال، لم يفرع ربوة ظهور، ولم يقرع باب ملك مشهور، ونكب عن المقطع الجزل إلى الغرض الفسل ، وليس من شرط كتابي هذا إثبات بذاءه. ولا أن يقف حذاءه ، وقد أثبتُّ ما هو عندي نافق، ولغرضي موافق(٧) « وقد أورد محقق ( المطمح) في الحاشية ما ورد في بعض نسخ ( المطمح المخطوطة ) ، من زيادة في التعريف بالمنيشي من ذلك : « أحد أبناء حضرة إشبيلية المقلين، الناهضين بأعباء الضرائر المستقلين، لم يزل يعشو لكل ضوء ، وينتجع مصاب كل نوء ، فيومًا يُخصب ويوماً يُجدب، وآونة يفرح وأخرى ينتدب، إلى أن صدقت مخايله، فرمقت نجوته وتحايله، وأتى من العجب بمنسدل الحجب ، ومن الأشر ما لم يأت به بشر، وما تصرف إلاّ في أنزل الأعمال، ولا تعرف إلَّا بأخْوَن العُمّال... رجلٌ مشهورٌ ، وله أدبٌ ولَسَن ، ومذهب فيهما يستحن لكنه نكب عن المقطع الجزل، وذهب مذهب الهزل ، إلاّ في النّادر، فربّما جدّ، ثم أخلق منه ما استجدّ ، وعاد إلى ديدنه عودة أبي عبّاد إلى واواته ومدنه، وأخذ في ذلك الغرض(٨) (٩).وقال عنه ابنُ بسَّام الشنتريني ( ت٥٤٢هـ ) "وممّن رأيته أو لع بهذه الأوصاف وشغف ، وصرف فيها الكلام فتصرف، الأديب أبو القاسم

(١) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، للفتح بن خاقان، تحقيق: محمد علي الشوابكة ، دار عمار ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م ، ص ٣٥٣.

(٢) مطمح الأنفس ، ص ٣٥٣ ، نسبة إلى ( مَنيش ) إحدى قرى إشبيلية.

(٣) المُغرب في حلى المغرب. لابن سعيد، حققه وعلق عليه د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٣، ١٩٧٨، القاهرة : ٢٨٩/١

(٤) السابق : ٢٨٩/١ .

(٥) السابق : ٢٨٩/١ ، رايات المبرزين وغايات المميزين ، لابن سعيد الأندلسي، تحقيق د. النعمان القاضي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ،١٣٩٣هـ ، ص ٥٢ .

(٦) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشَّنتريني ، تحقيق / إحسان عباس ، دار الثقافة ، ١٩٧٩م، ١٤٥/١/٢.

(٧) مطمح الأنفس: ٣٥٣ ــ ٣٥٤ .

(٨) أبو عباد هو معبد بن وهب المدني ت ١٢٦هـ ، المُغني ، ومدنه ألحانه المعروفة بحصون معبد.

(٩) مطمح الأنفس: ٣٥٣-٣٥٤ ( حاشية التحقيق) ن ، وقد نقل المقري في النفح كلام الفتح هذا: ٥٣/٧، ٥٤ .

المعروف بالمنيشي الإشبيلي..» (١) ، وكان هذا الكلام في سياق الحديث عن الغزل المكشوف الذي يحتوي على ألفاظ صريحة تخدش الحياء، وسيأتي ذلك في موضعه من الدراسة إن شاء الله.

وصفه الضَّبِّي (ت٥٩٩هـ ) بقوله : « أبو القاسم المنيشي شاعر أديب بليغ»(٢) ، ويصفه ابن دحية (ت٦٣٣هـ) نقلاً عن الأديب القاضي ابن عيسى التادلي(٣) أنه قال لابن دحية: « أنشدني الوزير الأريب الشاعر المصيب أبو القاسم المنيشي لنفسه في زرزور..» (٤)

وقال عنه ابن سعيد (ت٦٨٥هـ) : « أبو القاسم بن أبي طالب الحضرمي المنيشي المعروف بعصا الأعمى ، لُقِّب بعصا الأعمى ؛ لأنه كان يقود الأعمى

التطيلي(٥)، وقال في وصفه ابن الإمام :« أحد الأفراد، ورأس الجهابذة النقاد.. (٦) » ، وأعاد بعض ذلك ابن سعيد في كتابة الآخر(٧) .

وقال عنه ابن الخطيب ( ت ٧٧٦ه) : « برز فسبق ، وأصاب الفضل وطبق، ورمى الغرض بين الجوهر من العرض، اقتفى آثار أبي العباس، فاهتدى، وأتم به فاقتدى، واتبع غرضه واستقصاه، ولزمه مصاحبا حتى لُقب بعصاه، فحذا حذوه، وكاد يدرك شأوه فسخر بغمره واتشح ببرده فقره، فجاء بنجوم تزهر، وآيات تبهر، ومعانيه إلى الأغراض بسهام، تحار فيها الأوهام، وهاك من توشيحه ما نظم دُرّه، وامترى دَرّه .. »(٨)

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسّام :١٤٥/١/٢ .

(٢) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحيي الضّبي، دار الكاتب العربي،١٩٦٧م، ص ٥٣٤ .

(٣) نسبه إلى تادلة ، بفتح الدال واللام قرب تلمسان توفي ٥٩٧هـ على خلاف.

(٤) المطرب من أشعار أهل المغرب، لأبي الخطاب عمر بن دحية، تحقيق / إبراهيم الإبياري، حامد عبد المجيد، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص١١٠.

(٥) شاعر مشهور ، ووشاح من كبار وشاحي الأندلس ، له ديوان مطبوع ، ت ٥٢٥ه .

(٦) المُغرب:٢٨٩/١ .

(٧) رايات المبرزين وغايات المميزين ، لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق الدكتور/ النعمان القاضي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة ، ١٣٩٣ه، ص٥٢.

(٨) جيش التوشيح، للسان الدين محمد بن الخطيب، عني بتصحيحه / ألن جونز، مطبعة مركز الحسّابات لجامعة أوكسفورد ، أوكسفورد ، ١٩٩٧م ، ١٣١ .

مما سبق نلحظ أن أبا القاسم المنيشي اشتهر بشعر المجون ، وأكثر منه في شعره مع وصفهم له بالشاعر الأديب البليغ ، كما وصفه التادليُّ بالوزيرِ الأريب، وبينوا شدة الملازمة للشاعر الكبير أبي العباس الأعمى التطيلي (ت٥٢٥هـ ) حتى لُقّب بعصا الأعمى، لقيادته له ، وملازمته له ، وما ذاك إلاّ دليل الإعجاب والتقدير، وأنه أحد الجهابذة النقاد، جاء بنجوم تزهر، وآيات تبهر ، متصرفا في المعاني والأغراض ، له نظم في الموشحات * مصادر دراسة المنيشي :

تحدثت المصادر الأندلسية عن شاعرنا وبيّنت شيئاً- على استحياء- من سيرته ، وأكثر ما وصلنا موشحاته ، ولعل كتبًا مخطوطةً تخرج إلى النور فيما بعد تسلط الضوء على شاعرنا، وسيكون الحديث عن هذه المصادر من خلال سردها ، وبيان ما جاء فيها من نتاج لشاعرنا على الترتيب التاريخي لوفاة مؤلفيها، وأهم هذه المصادر :

## ١- ابن خاقان : الفتح بن خاقان (ت٥٢٩هـ ) :

ترجم الفتح بن خاقان في كتابه» مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس» لأبي القاسم المنيشي ، وقد وصفه – كما سبق- وأورد من شعر أبي القاسم المنيشي ما يتوافق مع غرض الفتح ابن خاقان من كتابه الذي جعله بعيدًا عن البذاءة، ثم أورد ابن خاقان من شعر المنيشي ما يلي :

النص رقم (٣) أربعة أبيات شعرية في الطبيعة والغزل .

النص رقم (١) خمسة أبيات يصف فيها زرزورًا.

النص رقم (٢) تسعة أبيات يرثي فيها المنيشيُّ والدة ابن خاقان. وهذا دليلٌ على علاقة المنيشي بابن خاقان .

ولعل كتاب( مطمح الأنفس) النواة التي بنى عليها من جاء بعد ابن خاقان في ترجمتهم للمنيشي.

## ٢- ابن بسّام : علي بن بسام الشنتريني ( ت ٥٤٢هـ ):

أورد ابن بسّام في كتابه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة « حديثًا جاء في سياق الحديث عن الغزل الفاحش المكشوف حيث قال : « وممّن رأيته أولع بهذه الأوصاف وشغف، وصرف فيها الكلام فتصرف، الأديب أبو القاسم المعروف بالمنيشي الإشبيلي» ، ثم أورد له:

النص رقم (٥) ثمانية أبيات يصف فيها ليلة لهو ماجنة.

النص رقم (٦) خمسة أبيات في الغزل.

وقد علق الشنتريني على المعاني الواردة في النصّين ، وبين علاقتها بما ورد عند الشعراء السابقين للمنيشي.

### ٣- الضَّبِّي: أحمد بن يحيى ( ت ٥٩٩هـ ) :

ذكر الضَّبيُّ أبا القاسم المنيشي في كتابه « بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس باختصار حيث قال : « شاعر أديب بليغ، ذكره الفتح في كتاب المطمح، وأنشد له يصف زرزورا، وأورد الضبي من شعر المنيشي :

النص رقم (١) أربعة أبيات يصف فيها زرزورا ، واسقط البيت الخامس كما هو موضح في تخريج البيات في قسم التوثيق .

النص رقم (٣) أربعة أبيات في الطبيعة والغزل .

### ٤- ابن دحية : أبو الخطاب عمر ت (٦٣٣هـ ) :

أورد ابن دحية في كتابه ( المُطرب من أشعار أهل المغرب) ما نقله إليه الشيخ الفقيه الأديب القاضي بمدينة فاس أبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى التّادلي _رحمه الله _من أن المنيشي الوزير الأديب الشاعر المصيب أنشده لنفسه في زرزور ، ثم أورد ابن دحية ثلاثة أبيات فقط (١، ٢ ، ٤ ) من النص رقم(١) .

### ٥- ابن سعيد: على بن موسى (ت ٦٨٥هـ ) :

ترجم ابن سعيد في كتابه ( المُغرب في حُلى المغرب) لأبي القاسم بن أبي طالب الحضرمي المنيشي المعروف بعصا الأعمى( الترجمة رقم (٢٠٧) ، مبيناً سبب لقبه ، وأنه كان قائدًا للشاعر الأعمى التطيلي ، ثم أورد قول ابن الإمام أنه « أحد الأفراد ، ورأس الجهابذة النقّاد، وأنشد له وصف الرياح على صفحة النهر( النص رقم ٤) ، ثم أورد مجموعة من النصوص، أي أن ( المُغرب) قد جاء فيه :

* النّص رقم (٤) بيتان في وصف أثر الريح على صفحة النهر.
* النّص رقم (٦) خمسة أبيات في الغزل .
* النّص رقم (٥) ثمانية أبيات في المجون .

وفي كتابه الآخر « رايات المبرزين وغايات المميزين» أورد ابن سعيد في حديثه عن مدينة « منيش(١) « في أعلام المئة السادسة من شعرائها رقم (٢٣) أبو القاسم المنيشي ، وأنشد له وصف أثر الريح على ماء النهر ( النص رقم (٤)) .

**٦- الوطواط : محمد بن إبراهيم ( ت ٧١٨هـ ) :**

أورد الوطواط في كتابه ( مباهج الفكر ومناهج العبر» في حديثه عن الزرزور ثلاثة أبيات من النص رقم (١) والأبيات هي : « ١، ٢، ٤ « ، ولم ينسبها لأحد .

**٧- النويري : أحمد بن عبد الوهاب ( ت ٧٣٣هـ ) :**

أورد النويري في كتابه « نهاية الأرب في فنون الأدب» أبياتًا في وصف الزرزور ، وهي أبيات من النص رقم (١)، والأبيات هي رقم (١، ٢ ، ٤ ) ، ولم ينسبها لشاعر .

**٨- ابن الخطيب : لسان الدين محمد ت (٧٧٦هـ ) :**

ترجم ابنُ الخطيب للمنيشي . وبدأ بمقدمة أدبية مسجوعة – سبق ذكرها – ثم بين لنا الهدف من ذكره ، وأنه من أعلام التوشيح في الأندلس ، قائلاً : « وهاك من توشيحه ما نظم دُرّه ، وامترى دَرّه ، ثم أورد له عشر موشحات، وأرقامها في المجموع : « ١، ٢، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠» ، وسيأتي الحديث عليها – إن شاء الله – مفصلاً في موضعه من هذا البحث ،

**٩- الأغرناطي : علي بن بُشرى :**

أورد ابن بُشرى في كتابه « عُدّة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس» موشحةً لأبي القاسم المنيشي ، ومطلعها :

خليلـــيَّ حُثّاهـــا ** طـــلاً وأديراهـــا

هذه أهم المصادر التي أوردت شيئًا من نتاج المنيشي الشعري ، وسلطت الضوء على مكانته الأدبية .

(١) مَنيش : من قرى إشبيلية .

## المبحث الأول: البناء الفنّي في شعره :

### أ- البناء الشَّكلي:

كانت المصادر ضنينَةً بنتاج المنيشي، ولم يصل إلينا إلاَّ القليل من نتاجه الشعريِ العمودي والموشح، وسيكون الحديث مسقما على: ١- الشعر العمودي ، ٢- الموشَح .

سيكون الحديث أولاً عن المقطوعات الشَّعرية، حيث وصل إلينا ست مقطوعات شعرية كما في الجدول الآتي :

| م | رقم النص في المجموع | الغرض | عدد الأبيات | البحر الشعري |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ١ | وصف زرزور | ٥ | مخلع البسيط |
| ٢ | ٢ | رثاء | ٩ | البسيط |
| ٣ | ٣ | طبيعة وغزل | ٤ | البسيط |
| ٤ | ٤ | وصف النهر | ٢ | المنسرح |
| ٥ | ٥ | غزل ومجون | ٨ | المتقارب |
| ٦ | ٦ | غزل | ٥ | الطويل |

جاءت ستة نصوص شعرية للمنيشي، وقد كانت مقطعات اختلف عدد أبياتها كما في الجدول السابق، والمتأمل في النصوص التي وصلت إلينا يلحظ أنها تخلو من المقدمات ؛لأن مساحة المقطوعة ضيقة جدًا، مما يجعل الشاعر يلجأ إلى التكثيف ، والدخول مباشرةً إلى الغرض الرئيس، وربما كانت هذه المقطوعات الشعرية ضمن قصائد سقطت منها المقدمات التقليدية بفعل الرواية ، وأذواق المؤلفين الذين أوردوها خصيصاً النصوص (٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ) ، وربما كانت ظروف الشاعر ، والموقف الذي مرّ به حتّمت عليه أن تكون خلجات نفسه ونفثة صدره تجسدت في مقطوعة لاكتمال المعنى .

جاءت هذه المقطوعات في الوصف والغزل ، وهذان الغرضان يتوافقان مع شخصية المنيشي الماجنة العابثة اللاهية

**أما البحور الشعرية التي جاءت في مقطعاته فكانت كما يلي :**

جاء بحر البسيط ومخلّعه في ثلاث مقطوعات (١، ٢ ، ٣ ) بنسبة ٥٠٪ من بحور المقطعات التي وصلت إلينا، وقد كان مجموع أبيات تلك المقطعات ١٨ بيتًا .

أما بحر المنسرح فجاء في النص رقم ٤ ، وهو مقطوعة مكونة من بيتين، جاء هذا البحر بنسبة ٦٦،١٦٪ .

ومثل ذلك جاءت بقية البحور الشعرية ، فالمتقارب جاء في النص رقم (٥) المكوَّن من ثمانية أبيات ، وجاء النص رقم (٦) على بحر الطويل ، وكان النص خمسة أبيات .

وسنعرض للأمثلة – بمشيئة الله – في حديثنا عن البناء الموسيقي في شعره فيما بعد .

## ٢- البناء الشكلي للموشّح :

قبل البدء في الحديث عن موشحات المنيشي ارتأى البحث أن يقدّم تعريف للموشح لغةً واصطلاحاً ، حيث عرفه علماء اللغة بقولهم : « كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما، معطوف أحدهما للآخر ، وأديم عريض يرصع بالجوهر ، تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها « (١) .وعرفه ابن سناء الملك اصطلاحاً بقوله : « هو كلام على وزن مخصوص يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات..» (٢) ، وعلاقة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي للموشح ظاهرة وواضحة ، فالأقفال والأغصان والأسماط، وانتظامها بدقة موسيقية متتالية تشبه ذلك الوشاح المرصّع باللؤلؤ والجوهر

رصد البحث إحدى عشرة موشحةً لأبي القاسم المنيشي، وقد اختلفت أشكالها، ونمطها وذلك باختلاف شكل أجزاء الأقفال والأدوار، « وأجزاء البيت التي هي الأغصان والأسماط، قد يكون فيها الجزء مفرداً من شطر مجرد أو مركباً من شطر مضفر، أو مزدوجاً من شطرين مجردين و مضفرين ..» (٣) .

*** أنماط الأقفال :**

تشترك الأقفال مع المطلع والخرجة في الوزن والقافية، وما اختلافهما إلاّ في المسمّى فقط باعتبار المكان في الموشح ، وقد كانت عناية الوشاحين ظاهرة في الحرص على ذلك، وكان المنيشي من أولئك الوشاحين الذين أولوها عنايتهم .

جاءت أقفال المنيشي ومطالعه على أنماط مختلفة ، كما يلي :

---

(١) القاموس المحيط: للفيروز آبادي، طبعة السعادة ١٩٣٨م ،٢٥٥/١ ، مادة موشح ( مصورة ).

(٢) دار الطراز في عمل الموشحات ، لابن سناء الملك ، قرأه وعلق عليه د. عبد العزيز بنوي، دار اقرأ الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص ٤٢ .

(٣) في أصول التوشيح ، د. سيد غازي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ط١، ١٩٧٦م ، ص١١.

**١- المزدوج المجرد ، الساذج ، من ذلك قوله في الموشحة رقم (١)**(١) :

يا مَـنْ صـال منـه الجفنُ ** بسـيفِ المنيَّـهْ

أُحُبّـك حبّـا جمّـا ** فاسـمحْ بالتحيَّـهْ

وكقوله في الموشحة رقم (٥)(٢) :

مـا غرّنـي مـا أغـرى ** وإنّمـا العشـق غـرورْ

صِلْنـي فـإنّ اعتلاقـك ** تجـارةٌ ليـس تبـورْ

**٢- المشطر المجرّد ، الساذج، من ذلك قوله في أول قفل في الموشحة رقم (٢) :**

وإذا نظـرت فكفـارُ
ولنـا علـى الذنـب إصـرارُ
واجتـراءُ علـى الـرَّبِّ
وناهيـك مـن ذنـب

وفي موشح أقرع يجعل أول قفل فيه مشطّرًا مجردًا ساذجًا ، وذلكَ في الموشحة رقم (٧) ، حيث قال(٣) :

صبْـرًا أقـلْ ** والأمـر جـلْ

**٣- المشطر المجرّد المرصّع ، من ذلك مطلع الموشحة رقم(٤) , حيث قال** (٤) :

يـا قمـر العاشـقين ** وهـو تـمُّ

يُعصـى عليـك النصيـح ** ويُذمُّ

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : د. سيد غازي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٩م : ١/ ٣١٧.
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ٣٢٩/١.
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٤ .
(٤) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٦ .

ويقول في القفل الأول من الموشحة رقم (٩) (١) :

هـذا اقتراحـي ** وإن لحانـي فيـه لاحِ

**٤- المشطر المرؤوس المرصّع ، وذلك كما في القفل الأول من الموشحة رقم (٦) حيث قال[٢] :**

ليــنُ * حلــو الجنــى والتّثنِّي ** قوامـــه لـــدنُ

**٥- المشطر المجنّح الساذج، وذلك كما في القفل الأول من الموشحة رقم (١٠) حيث قال(٣) :**

تعذالــي فــإن فــؤادي فــي براثيــنِ ** أشبالِ

*** أنمـــاط الـــدّور:**

يعد الدور المكوِّن الآخر حيث يُكوِّن مع القفل البيت التوشيحي، وقد تعددت أشكال الأدوار في موشحات المنيشي كما يأتي :

**١- المشطر المجرّد ، كما في الدور الأول من الموشحة رقم (١٠) حيث قال (٤) :**

صممـــتُ عـــن العـــذلِ
وعُجـــتُ عـــن السّـــبلِ
رضيـــتُ بـــذا الـــذُّلِّ
فـــلا تُبـــد يـــا خلّـــي

ويقول في الدور الأول من الموشحة رقم (١١)(٥) :

أنـــا أعكـــف النـــاسِ

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤٠ .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٢ .
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤٣ .
(٤) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤٣ .
(٥) عدة الجليس : علي بن بُشرى الأغرناطي ، عني بتصحيحه / ألن جونز ، مطبعة مركز الحسابات لجامعة أوكسفورد ، تولى طبعه أمناء سلسلة جب التذكارية ، ١٩٩٢ م ، ص ٥٢٦ .

علـــى خمـــرة الـــكأسِ
ومـــا أنـــا بالناســـي

**٢- المشطر المزدوج ، كما في البيت الأول من الموشحة رقم (١) حيث قال(١) :**

إلـــى كـــم أداري الهمّـــا ** وكـــم لا أبالـــي
قـــد صيّـــر جســـمي ســـقما ** كطيـــف الخيـــالِ
لـــو أنـــي أطعـــت الكَتْمـــا ** لـــم يُعلـــم بحالـــي

**٣- المشطر المجرد المرصّع ، كما في قوله(٢) :**

للهِ مـــا أبـــدي ** وأعيـــدُ
مـــن لوعـــةٍ تُعـــدي ** وتزيـــدُ
فـــي رشـــأ يُـــردي ** مَـــن يريـــدُ

إن المتأمل في نظام الموشحة عند أبي القاسم المنيشي يلحظ أنها جاءت وفق قواعد الموشحات المتعارف عليها ، حيث اشترطوا حينٍ عرفوا أجزاء الموشح بقولهم : « والأقفال هي أجزاء مؤلفة ، يلزم أن يكون كل قفل منها متفقاً مع بقيتها في وزنها، وقوافيها، وعدد أجزائها، والأبيات هي أجزاء مؤلفة مفردة أو مركبة، يلزم في كل بيت منها أن يكون متفقاً مع بقية أبيات الموشح في وزنها وعدد أجزائها لا في قوافيها ، بل يحسن أن تكون قوافي كل بيت منها مخالفة لقوافي البيت الآخر .. « (٣).

رأينا في هياكل المنيشي التوشيحية تنوعًا بنائيًّا واضحًا، وهذا دليل المقدرة الشعرية والحس الموسيقي الذي يثري النغم والموسيقا داخل النص ، وقد رصد البحث تلك الأنماط ، والأشكال البنائية التوشيحية في موشحات المنيشي كما يلي :

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣١٧ .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٦ .
(٣) دار الطراز : ٤٣ .

| رقم الموشحة | عدد الأبيات | نمط الموشح | نوع الموشح من حيث المطلع | نمط المطلع أو القفل | نمط الدور |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٥ | مخمس | تام | مزدوج مجرد ساذج | مشطر مزدوج |
| ٢ | ٥ | مسبع | أقرع | مشطر مجرد ساذج | مشطر مجرد |
| ٣ | ٥ | مسدس | أقرع | مزدوج مجرد ساذج | مشطر مزدوج |
| ٤ | ٥ | مخمس | تام | مشطر مجرد ، مرصع | مشطر مجرد مرصع |
| ٥ | ٥ | مخمس | تام | مزدوج مجرد ، ساذج | مشطر مزدوج |
| ٦ | ٥ | مربع | أقرع | مشطر ، مرؤوس القفل ، مرصع | مشطر مجرد مرصع |
| ٧ | ٥ | مربع | أقرع | مشطر مجرد ساذج | مشطر مجرد ، ساذج |
| ٨ | ٥ | مخمس | تام | مزدوج مجرد ، ساذج | مزدوج مجرد ، ساذج |
| ٩ | ٥ | مربع | أقرع | مشطر ، ساذج مجرد مرصع | مشطر مجرد ، ساذج |
| ١٠ | ٥ | مخمس | أقرع | مشطر ، مجنح القفل ، ساذج | مشطر مجرد ، ساذج |
| ١١ | ٥ | مربع | تام | مشطر ، مجرد ، ساذج | مشطر مجرد ، ساذج |

ويمكن أن نخرج من خلال الجدول السابق بجدول آخر:

| نمط الموشح | رقم الموشحة | المشطر | | المزدوج البسيط | | الدور المرصع | الساذج | المرصع القفل | المرؤوس القفل | مجنح القفل | نوع الموشح | عدد الأبيات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | الدور | القفل | الدور | القفل | | | | | | | |
| المربع | ٦ | √ | √ | | | | | √ | √ | | أقرع | ٥ |
| | ٧ | √ | √ | | | | √ | | | | أقرع | ٥ |
| | ٩ | √ | √ | | | | √ | √ | | | أقرع | ٥ |
| | ١١ | √ | √ | | | | √ | | | | تام | ٥ |
| المخمس | ١ | | | √ | √ | | √ | | | | تام | ٥ |
| | ٤ | | √ | | | √ | | √ | | | تام | ٥ |
| | ٥ | | √ | √ | √ | | √ | | | | تام | ٥ |
| | ٨ | | √ | √ | √ | | √ | | | | تام | ٥ |
| | ١٠ | √ | √ | | | | √ | | | √ | اقرع | ٥ |
| مسدس | ٣ | | √ | √ | | | √ | | | | أقرع | ٥ |
| مسبّع | ٢ | √ | √ | | | | √ | | | | أقرع | ٥ |
| المجموع | ١١ | ٦ | ١٠ | ٤ | ٤ | ١ | ٩ | ٣ | ١ | ١ | ٦ أقرع ٥ تام | |

نلحظ أن أنماط الموشح عند المنيشي متنوعة ، كما يلي :

* النمط المربّع : جاء على هذا النمط الموشحات ( ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ) جاء هذا النمط بنسبة ٣٦،٣٦٪ ، ومثال هذا النمط قوله في الموشحة رقم (٧ )(١) :

غرامـــي مالـــه كُنـــهُ ** وأنـــت ســـالِ

فمـــا تســـألني عنـــهُ ** ولا تبالـــي

لقـــد حملتنـــي منـــه ** فـــوق احتمالـــي

صبـــراً أقـــلْ ** والأمـــر جـــلْ

حيث يتكون البيت التوشيحي ( الدور + القفل ) من أربعة أسطر .

* النمط المخمّس : جاء هذا النمط في الموشحات (١ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٠ ) خمس موشحات بنسبة ٤٥،٤٥٪ ، كما في قوله في الموشحة رقم (١) حيث قال(٢) :

يـــا مَنْ صـــال منـــه الجَفْنُ ** بســـيفِ المنيَّـــهْ

أحبُّـــك حُبَّـــاً جَمّـــا ** فاسْـــمَحْ بالتّحيّـــهْ

إلـــى كـــم أداري الهَمّـــا ** وكـــمْ لا أُبالـــي

قـــد صيـــرّ جســـمي سُـــقما ** كطيـــف الخيـــال

لـــو أنـــي أطعْـــتُ الكَتْمـــا ** لـــم يُعلـــمْ بحالـــي

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٤ .

(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣١٧ .

هذا المطلع مع الدور الأول ثم أعقب ذلك بالقفل الأول ، حيث قال (١):

لــولا بــانَ منّــي الحــزنُ ** فأبـــدى الطَّويَّـــهْ

دمعـــي باعتلالـــي نمـــا ** ونفســـي شَـــجيّهْ

* النمط المسدّس : جاء هذا النمط في الموشحة رقم(٣) بنسبة ٩٪ كقوله(٢) :

أنـــا وخدنـــي ** والرقيـــب فـــي غفلـــهْ

وذا التجنـــي ** قاتلـــي بـــلا مهلـــهْ

صلنـــي وســـلني ** تفصيـــل ذي الجملـــهْ

يـــا كلّ حســـنِ ** لـــو ســـمحت فـــي قُبلهْ

يـــا ظالمـــي مـــا أعدلـــكْ ** ومـــن جـــورك العـــدلُ

أنـــا الـــذي أشـــتكي الظّلما ** وفيـــه لـــك الفضـــلُ

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣١٨ .

(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ٣٢٣/١ .

* النمط المسبّع ، جاء هذا النمط في الموشحة رقم (٢) ، بنسبة ٩٪ ، كقوله (١) :

قـــام دون صبـــري قضيـــبُ

أثمـــرت عليـــه القلـــوبُ

وهنـــاك مغنـــى عجيـــبُ

لا تريـــم عنـــه الثمـــارُ

وعيوننـــا فيـــه أنهـــارُ

إن ثنـــى معطـــف العُجـــبِ

أحـــال علـــى قلبـــي

**أما الأدوار فقد جاءت على الأشكال الآتية :**

**المشطر المزدوج :** جاءت على هذا البناء الموشحات (١ ، ٣ ، ٥ ) ، بنسبة ٢٧،٢٧٪ .

**المشطر المجرد :** جاءت على هذا الموشحات (٢ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ) ، بنسبة ٤٥،٤٥٪ .

**المشطر المجرد المرصع :** جاء هذا في الموشحتين ( ٤ ، ٦ ) ، ١٨،١٨٪ .

**المزدوج المجرد الساذج :** جاء في الموشحة رقم (٨) ، بنسبة ٩٪ .

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢١ .

*** وجاءت أقفال الموشحات كما يلي :**

١- **المزدوج المجرد :** جاء هذا الشكل في الموشحات (١ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ) ، بنسبة ٣٦،٣٦٪ .

٢- **المشطر المجرد :** جاء هذا في الموشحات (٢ ، ٤ ، ٧ ، ١١ ) ، بنسبة ٣٦،٣٦٪ .

٣- **المشطر المرؤوس المرصع :** جاء هذا في أقفال الموشحة رقم (٦) ، بنسبة ٩٪.

٤- **المشطر المرصع :** جاء هذا الموشحة رقم (٩) ، بنسبة ٩٪ .

٥- **المشطر المجنّح :** ورد هذا الشكل في الموشحة رقم (١٠) ، بنسبة ٩٪.

* جاءت موشحات أبي القاسم المنيشي مختلفة النوع، حيث جاء خمس موشحات من الموشحات التامة ، وهي التي بدأت بالمطلع ، وهي الموشحات (١ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١١ ) ، بنسبة ٤٥،٤٥٪

أما الموشح الأقرع . وهو ما كان خاليا من المطلع ، فكان ذلك في ست موشحات ، وهي :

( ٢، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ) ، بنسبة ٥٤،٥٤٪ ، حيث بدأ المنيشي هذه الموشحات بالدور الأول .

* جاءت جميع الموشحات مكوّنة من خمسة أبيات توشيحيّة ، وهذا هو الأكثر في الموشحات كما قال ابنُ سناء الملك : « وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات، ويقال له التّام، وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات، ويقال له الأقرع»(١) وهذا النمط هو المشهور في موشحات القرن الخامس الهجري .

## ٢. هيكل الموشح :

*** المطالع :**

يحتل المطلع مكانةً عظيمةً في الموشح كما ذكر ذلك ابن سناء الملك؛ لذلك أطلقوا على الموشح ذي المطلع لقب ( الموشح التام) أي المكتمل الأركان، وإن كان بعض الباحثين قد قلل من شأنه حين قال : « والمطلع أو المذهب غير ضروري» (٢) وقد سبق في الدراسة الإحصائية للبنية أن الموشحات التامة عند المنيشي بلغت خمس موشحات ، بنسبة ٤٥،٤٥٪ من مجموع موشحاته ، وهي الموشحات (١ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١١ ) .

(١) دار الطراز : ٤٢ .

(٢) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين ، ١٩٧٢م ، ص ٤٧٦ .

وتكمن أهمية المطلع في أنه أول ما يطرق سمع المتلقي وبصره، كما أنه يتكرر موسيقياً في أثناء الموشحة، فالأقفال والخرجة تبنى جمعيًا على صورة المطلع من حيث الوزن والقافية والبناء ، قال الطاهر بن عاشور عن المطلع إنه :» أول ما يقرع فهم السامع أو المطالع، فإذا كان حسنًا بديعًا استجلبه للإقبال على بقيته بالنظر والإصغاء(١) ، واشترطوا فيه عدم التعقيد(٢)، وقد كانت المطالع سهلةً ثريةً بالنغم، واهتمام الأندلسيين بمطالعهم واضحٌ ومشهورٌ ، وقصة ابن بقي مع الأعمى مشهورة (٣) وقصة ابن باجة(٤) .

هذا ويلحظ المتأمل في موشحات المنيشي أن الجملة الإنشائية ماثلةً في مطالع الموشحات ، وعلى رأسها النداء، والنداء يقوم على التنبيه ، وجلب الانتباه، وإثارة اهتمام المتلقي، ففي مطلع الموشحة رقم(١) يقول(٥) :

يـــا مَـــن صَـــالَ مِنْـــهُ الجفـــنُ بســـيفِ المنيّـــهْ
أُحبُّـــك حُبّـــا جمّـــا فاســـمح بالتحيّـــهْ

يبيِّن المنيشي تأثير محبوبه فيه ، ومكانته في قلبه، وصدود ذلك المحبوب الذي لا يعرف الرحمة، مع ما يكنه له من حُبٍّ عظيم، بيّنه من خلال تضمين قوله تعالى « حُبّاً جمّاً (٦) « وما ذاك إلاَّ لبيان شدة التعلق من طرف ، وشده الجفوة والصدود والقسوة من الطرف الأخر الذي

(١) شرح المقدمة الأدبية ، الدار العربية للكتاب، الطبعة٢، ليبيا ، ١٩٨٧م ، ٣٨ .
(٢) العمدة ،لابن رشيق القيرواني ، تحقيق / محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٨٨م ، : ١ / ٣٢٠ .
(٣) المقتطف من أزاهر الطرف ، لابن سعيد، تحقيق د. / حنفي حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣م ، ص ٢٥٦ .
وملخص القصة أن مجموعةً من الوشاحين اجتمعوا في مجلس بإشبيلية ، فكان كل واحد منهم قد صنع موشحةً وتأنق فيها ، فقدموا الأعمى التطيلي (ت٥٢٥هـ ) للإنشاد، فلما افتح موشحته المشهورة ( ضاحك عن جمان) مزّق ابن بقي( ت ٥٤٥هـ) أوراقه ، وتبعه الباقون .
(٤) المقتطف لابن سعيد، ص ١٥١، (في أصول التوشيح) ، لسيد غازي ، ص ٣٧-٣٨ .
وملخص القصة أن ابن باجة صنع موشح ( جرر الذيل أيما جر « في مدح ابن تيفلويت ، وألقاه على بعض قيناته فغنته للممدوح ، فطرب طربا شديدًا ، وشقّ ثيابه ، وقال : « ما أحسن ما ابتدأت به وما ختمت! « وحلف بالإيمان المغلظة أنه لا يمشي على طريق داره إلا على الذهب، فخاف الحكيم سوء العاقبة ، فجعل ذهبًا في نعل ابن باجة ومشى عليه .
(٥) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣١٧ .
(٦) جزء من الآية «وتحبون المال حُباً جمًّا « ، سورة الفجر ، الآية رقم ٢٠ .

لم يتنازل عن شيء ولم يسمح بأقل شيء ، وهو التحية .
جاء النداء في مطالع الموشحات (١ ،٤، ١١ ) .
وفي مقابل الإنشائية في المطالع تأتي الجملة الخبرية التي لا تقل تأثيرًا وأهميّته في لفت انتباه المتلقي ، يقول في مطلع الموشحة رقم (٨)[١] :

مـــــرامٌ بعيـــــدْ صيــد الظبـــاءِ بيـــن الأُســـودْ

تشويق للمتلقي وحقيقة تشد انتباه المتلقي لمعرفة بقية الكلام ، فصيد الظباء بين مجموعة أسود من الصعوبة بمكان ، وأمر عزيز.
وفي هذا إشارة إلى أن ذلك قد ناله الشاعر فانتزع ذلك الظبي الغرير من بين تلك المعوقات والمخاطر .
لقد كانت مطالع المنيشي غزليَّةً ، والبدء بالغزل تهفو إليه الأسماع وتستحوذ على المتلقي رغبةً في معرفة التجربة .

*** الخرجة :**

لا تقل أهميَّةً عن خاتمة القصيدة إذ نالت الخرجة أهميَّةً عظيمةً في الموشحة ، قال القاضي الجرجاني: « والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص، وبعدها الخاتمة ، فإنها التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الإصغاء[٢]، ويسمى آخر القصيدة بالخاتمة أما الموشحة فيكون آخر قفل فيها الخرجة ، وقد أسهب ابن سناء الملك في ( دار الطراز) في الحديث عنها ، حيث قال : « والخرجة عبارة عن القفل الأخير من الموشح، والشرط فيها أن تكون حجّاجية من قبل السخف، قُزمانية من قبل اللحن ، حارّة مُحرقة ، حادّة مُنضجة، من ألفاظ العامة ولغات الدّاصّة [٣] . »[٤] .

ثم ذكر المشروع في الخرجة ، قائلاً : « أن يُجعل الخروج إليها وثبًا ، واستطرادا ، وقولاً

(١) ديوان الموشحات الأندلسية
(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، لعلي بن عبد العزيز الجرجاني ، حققه / محمد أبو الفضل إبراهيم ، وآخر ، طبعة الحلبي ، ب . ت ، ص٤٨ .
(٣) الدّائص : اللص .
(٤) دار الطراز : ٥٤.

مستعارًا على بعض الألسنة ، إمّا ألسنة الناطق أو الصامت ، أو الأغراض المختلفة الأجناس، وأكثر ما تُجعل على ألسنة الصبيان والنسوان، والسكرى والسكران، ولابد في البيت الذي قبل الخرجة من : قال أو قالت أو غنّى أو غنيّت أو غنت..» (١) .

ثم تحدث ابن سناء الملك عن مكانتها في الموشح ، قائلاً: « هي أبزار الموشح وملحه وسكره ومسكه وعنبره، وهي العاقبة وينبغي أن تكون حميدةً ، والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة .. »(٢) .

اتبع المنيشي سنن التوشيح التي سار عليها الوشّاحون ، ومن تلك السّنن تمهيد الوشاح لخرجته ، وجعلها على لسان فتاة ، كقوله في الموشحة رقم(١)(٣) :

وربّ فتـــاة غنّـــتْ ** إذ جـــاءت لـــدارهْ
وتشـــكو لـــه إذ حنّـــتْ ** لبُعـــد ديـــارهْ
وتشـــدو لمّـــا أن غنّـــتْ ** بقـــرب مـــزارهْ
غريمـــي يـــا ممـــا كنّـــو ** يرتـــاب دِذيّـــهْ
مُـــرٌ ذا مـــي انتظـــار ممّـــا ** أســـرى النّســـيّهْ

فقد جاءت هذه الخرجة على لسان فتاة تخاطب أمها، ومهّدت للخرجة بالغناء» غنّت» « تشدو « وقد لجأ المنيشي إلى تنكير مَن جاءت الخرجة على لسانه ، والاعتماد في ذلك على واو رُبَّ ، وربما جعل الخرجة على لسانه كما في الموشحة رقم (٤)(٤) :

جـــرى بـــك الســـعدُ ** أنـــت أوحدْ
والشـــمس إذ تبـــدو ** عنـــك توجدْ
فكـــم أُرى أشـــدو ** يـــا محمـــدْ :

(١) السابق : ٥٥
(٢) السابق : ٥٦ .
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣١٩ .
(٤) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٨ .

ثم يأتي بالخرجة :

العاشــقُ المســكين ** طــال هَــمُّ
ليلة الشــتا والريــحْ ** مَــن يضمّ

وربما جاء المنيشي بخرجة مستعارة مشهورة دون حرج ، بل يرى في ذلك إبداعًا ، وشرفًا ، وإشارةً إلى معارضته، حيث استعار خرجة أستاذه الأعمى التُّطيلي (ت ٥٢٥) (١)، حيث أورد الخرجة على لسانه ، قائلاً في الموشحة رقم(٩) ممهداً لها(٢) :

لمــا عذلــت فــي هتــك ســري وانهمالــي
وقبــل كنــت فــي النســك فــرداً فبدالــي
غنّيــت يــا مــن لام ولــم يــرث لحالــي

ثم تأتي الخرجة المتسعارة :

حُــبُّ المــلاحِ ** أذهــب نُســكي وصلاحــي

وتأتي الخرجة عاميَّة ، كقوله في خرجة الموشحة رقم (٦)(٣) :

ديــنُ مــن غــاب عنّــو حبيبــو * لــم يســأل عنّــو

وتأتي الخرجة فصيحة ، كما في الموشحة رقم(٧) حيث قال٤ :

العِــزّ كلْ ** والحُــبُّ ذُلْ

وفيما يلي بيان لأنواع الخرجة ، وتمهيدها في موشحات المنيشي :

| رقم الموشحة | نوع الخرجة | التمهيد لها | جاءت الخرجة على لسان | مستعارة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | أعجمية | غنّت ، تشدو | فتاة | لا |
| ٢ | عامية | يشدوك من غنّى | مجهول | لا |

(١) ديوان الموشحات الأندلسّية ٢٩١/١، وفي كتاب (عدة الجليس) ، ص ٨ ، دون نسبة .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤١ ــ ٣٤٢ .
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٣ .
(٤) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٦ .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٣ | عامية | فغنِّ | طلب من محبوبه قولها | لا |
| ٤ | عامية | أشدو | الوشاح | لا |
| ٥ | عامية | ـــــ | الوشاح | لا |
| ٦ | عامية | ـــ | الوشاح | نعم |
| ٧ | فصيحة | يقول | المحبوب | لا |
| ٨ | عامية | إنشاد | الوشاح | لا |
| ٩ | فصيحة | غنّيتُ | الوشاح | نعم |
| ١٠ | فصيحة | ـــ | الوشاح | لا |
| ١١ | عامية | وأشدو | الوشاح | لا |

**من خلال الجدول السابق نلحظ أن :**

الخرجة العامية جاءت في سبع موشحات ، بنسبة ٦٣،٦٣٪ .

جاءت الخرجة الأعجميَّة في موشحة واحدة ، بنسبة ٩٪ .

جاءت الخرجة الفصيحة في ثلاث موشحات ، بنسبة ٢٧٪ .

وهذا دليل التزام المنيشي بكون الخرجة تأتي منوّعةً ، أكثرها الخرجة العامية .

نلحظ أن المنيشي قد مهّد للخرجة بالغناء ، والإنشاد ، والشدو، في ثماني موشحات ، بنسبة ٧٢،٧٢٪، وثلاث موشحات خلت من التمهيد للخرجة ، بنسبة ٢٧٪ .

جاءت الخرجة على لسانٍ آخر في أربع موشحات ، بنسبة ٣٦٪ ، والبقية على لسان الوشاح نفسه ، بنسبة ٦٣٪ .

أما الخرجة المستعارة فجاءت في موشحتين ، بنسبة ١٨٪ في الموشحة رقم (٦) ، وهي:

ديــنُ مَــنْ غــاب عنّــو حبيبــو ** لــم يســأل عنّو

وهذه الخرجة جاءت في موشحتين لوشاحين مجهولين ، الأولى بدأت بالدور، وأول قفل فيها قوله (١) :

شـــينُ فإنمـــا ظـــلّ يزهـــو بســـقمه الجفـــنُ

وكان أول قفل في الموشحة الثانية قول الوشاح (٢):

بيـــنُ حللـــت رجـــع فـــؤادي فلتنـــس أوتـــدنُ

وقد اشتركت الموشحات الثلاث في الخرجة العامية، وقد كانت الموشحات من الموشح الأقرع ، وتكوّنت كلُّ موشحةٍ من خمسة أبيات توشيحيَّة ، وكانت الموشحة الأولى في غرض الغزل الغلماني ، أمّا الثانية فكانت في الغزل ، والهجر، والشكوى ، أمّا موشحة المنيشي، فكانت في الشكوى والحنين.

ولأنولما كانت الموشحتان مجهولتي القائلَين لم نتمكن من معرفة صاحب الموشحة الأسبق والأقدم ؛ ليتم تحديد من استعار البناء والخرجة، ولعلها خرجة مشهورة يتسابق الوشاحون في استعارتها وتزيين موشحاتهم ببنائها، وإفراغ تجاربهم في قالبها .

أما الخرجة الثانية المستعارة فهي خرجة الموشحة رقم(٩)(٣) التي يقول فيها :

حُـــبُّ المـــلاحِ ** أذهـــب نُســـكي وصلاحـــي

وهذه الخرجة مستعارة من خرجة الأعمى التُّطيلي للموشحة التي بدأ فيها بالمطلع : (٤)

أنـــت اقتراحـــي ** لا قـــرَّب اللهُ اللواحـــي

والخرجة فصيحة مستعارة .

(١) عدة الجليس موشحة رقم ٢٥٤ ، ص ٣٨٢ – ٢٨٣ .
(٢) عدة الجليس موشحة رقم ٢٥٦ ، ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤٢ .
(٤) ديوان الموشحات الأندلسية :٢٩١/١ .

الخرجة الأعجمية ( الرومنثية) ، وقد كانت هذه الخرجات غير العربية مغربةً لبعض الدارسين المستعربين الذين شككوا في عربية الموشح ، وأن الموشحات جاءت تقليدا لبعض الأغاني الرومنثية القديمة ، فتحدث النقاد العرب عن نشأة الموشح ، وردوا على تلك الادعاءات، وما يهمنا هو أن الموشح نموذج على التّمازج الثقافي والحضاري بين العرب والسّكان الأصليين ، وأن التعايش الذي كان بينهم امتد إلى معرفة كل بلغة الآخر، وشاعرنا المنيشي أورد لنا خرجةً أعجميةً في الموشحة رقم(١) والتي يقول في مطلعها (١):

يـــا مـــن صـــال منـــه الجفـــنُ ** بســـــيف المنيَّـــــةْ

أحبُّـــك حُبّـــاً جَمَّـــا ** فاســـــمح بالتَّحيّـــــةْ

ثم يأتي بالخرجة أعجميةً على لسان فتاة تشدو وتغني قائلةً :

غريمـــي يـــا ممّـــا كنّـــو ** يرتـــــابُ دِ ذيَّـــــةْ

مُـــرٌّ ذامـــي انتظـــارْ ممّـــا ** أســـــرى النسَّـــــيهْ (١)

قال ابن سناء الملك : « وقد تكون الخرجة عجميَّة اللفظ، بشرط أن يكون لفظها أيضاً في العجمي سفسافاً نفطيًا(٢) ، ورماديا زطّيًا « (٣)(٤).

وبعد فقد رأينا أن المنيشي قد احتذى كبار الوشاحين الأندلسيين ، وأن موشحاته جاءت وفق القواعد التي رُسمت للموشح بعد ذلك .

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣١٧ .
(٢) نفطيًّا : مُحرقا .
(٣) زطيًّا : نسبة إلى جيل من الهند، وكلام زطّي أي : مُنحط .
(٤) دار الطراز : ٥٦ .

## المبحث الثاني : الآداة الفنية في أدب المنيشي وتتمثل في:

### ١- اللغة والأسلوب :

يعتمد الشاعر على اللغة للتعبير عن أفكاره ، وانفعالاته ، وتجاربه ؛ لتصل إلى المتلقي. واللغة الشعرية ترتبط بالتكوين الثقافي للشاعر، وتتأثر بالعصر الذي ينتمي إليه الشاعر، ولما كان الشعر فناً وسيلته اللغة، كان الفصل بين الفن والصناعة أمراً غير ممكن»(١) .

كانت لغة المنيشي في شعره لغة ممزوجة بالسهولة والوضوح، ولعل الموضوعات التي طرقها في شعره وموشحاته من غزل ، ورثاء ، ووصف، وخمر تفرض عليه ألفاظًا تتسم بالسهولة والطواعية على فهم المتلقي، وقد أورد في كلامه ألفاظًا تكثر في شعر الشعراء القدماء كقوله(٢) :

يـــا روضـــةً بانـــت الأنـــداء تخدمهـــا ** أتـــى النســـيم وهـــذا أول السَّـــحرِ

ويذكر كلمة « مِصقع» التي يوصف بها الخطيب ، قائلاً :

أمنبـــرٌ ذاك أم قضيـــبُ ** يفرعُـــهُ مِصقـــعٌ خطِيـــبُ

ومن الألفاظ قوله « ضمّخت» . في قوله :

كأنمـــا ضمخّـــت عليـــه ** أبـــــراده مســـــكةٌ وطيـــــبُ

وقوله « جهم – أريب» ، في قوله :

جهْـــمٌ علـــى أنَّـــهُ وســـيمٌ ** صعـــبٌ علـــى أنـــهُ أريـــبُ

ومن ألفاظه « مفتات» في قوله :

يـــا ناصحـــي غيـــر مُفتـــاتٍ وبـــي شـــجنٌ

(١) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، تأليف / اليزابت درو، ترجمة /د. محمد الشوش، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك ،١٩٦١م، ص١١ .

(٢) سأذكر الشاهد فقط دون الإشارة إلى تخريج النص الشعري أو التوشيحي ، ونكتفي في ذلك بالأمثلة حتى لا تتضخم الحواشي

ومن ألفاظه « كثب ، تعّلات – علاّتَ » في قوله :

لا استجيب ولو ** قد وقرتني
ناديت من كثبٍ تعلاّت وعِلاّتُ

ومن ألفاظه التي تجنح إلى الجزالة ، والغرابة لفظة « اللبانات » في قوله :

قضتْ وليت شبابي كان موضعها ** هيهات لو قُضِيت تلك اللباناتُ

ومن ألفاظ الصحراء والبداوة « خشفية الألحاظ ، والجيد ، والخِشف، والحِقف» في قوله :

وخشفية الألحاظ ** ولكن لها فضل
والجيد والحشا القبول على الخشفِ

وليس كما قال ** فبعضٌ إلى غصنٍ
الجهولُ تقسّمتْ وبعضٌ إلى حِقْفِ

ومن ألفاظ الصحراء» البراثين » في قوله في بعض الموشحات

تعذالي ** فإن فؤادي في براثينِ ** أشبالِ

وقد تحدث في نتاجه الشعري عن بعض ألفاظ الحياة البرية من حيوانات ، ونباتات ، فمن الحيوانات أورد : الظباء ، الأسود ، الغزال ، الرشأ ، اليعفور « ، أما النباتات فقد ذكر » الياسمين « في قوله : « صفحة من الياسمين » ، وذكر « النُّوَّار » في قوله : « فيكاد ذاك النُّوار»، وذكر « البان » في قوله : « غصنٌ من البان لو كنتُ أجنيهِ » ، وذكر « الآس» في قوله : « علقت بميّاسِ ** كخوط من الآسِ»، كما أورد المنيشي ألفاظًا من ألفاظ الحرب ، مثل « السلاح ، الأسير » في قوله:

« ألقيتُ السلاح * * ما شئت بالأسير فاصنعْ»

أما الألفاظ الدينية في شعر المنيشي فكثيرة ، ومنها « إله ، معبود ، التوحيد ، كُفَّار، ذنب ، توبة « كقوله » في الدور الأول من الموشحة رقم (٢) (١) :

الهـــوى إلـــهٌ معبـــودُ
دينُنـــا إليـــهِ التّوحيـــدُ
والجـــزع منّـــا بعيـــدُ
وإذا نظـــرت فكفّـــارُ
ولنـــا علـــى الذنـــبِ إصـــرارُ
واجتـــراءٌ علـــى الـــرّبِ
وناهيـــك مـــن ذنـــبِ

أما تأثر المنيشي بألفاظ القرآن الكريم فكثيره، من ذلك لفظة « بَاءَ» في قوله « (٢) أتى من باء بالكِبْرِ إليه صاغر

ومعنى» باء « أي أعترف وأقرّ ، ورجع به ، وهذا يستدعي قوله تعالى(٣) «

«... فقد جاء بغضبٍ من الله ومأواه جهنم وبئس المصير « ، ومن اقتباساته من القرآن قوله : (٤)

أحبُّـــك حُبَّـــا جَمّـــا ** فاســـمحْ بالتحيَّـــةْ

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٠ .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٥ .
(٣) سورة الأنفال، الآية رقم :١٦ .
(٤) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣١٧ .

وهذا التركيب يستدعي قوله تعالى(١) : « وتحبون المالَ حُبًّا جمًّا»

فهنا يعبر المنيشي عن شدة حُبّه ، وتعلقه بمحبوب أدمن الصدود ، وضن بأقل القليل ولو بقبول التحية ، والسّماح بها .

ويقول في الموشحة رقم ٤(٢) :

لله مـــا أبـــدى ** وأعيـــدُ

مـــن لوعـــة تعـــدي ** وتزيـــدُ

فـــي رشـــأ يُـــردى ** مـــن يريـــدُ

وهذا يستدعي قوله تعالى : « إنّه هو يبدئ ويعيد » (٣)

ويقول في مطلع الموشحة رقم(٥) (٤) :

صِلْنـــي فـــإنّ اعتلاقك ** تجـــارةٌ ليـــسَ تبـــورْ

وفي هذا نظر إلى قوله تعالى : « يرجون تجارةً لن تبورْ » (٥)

فهو يبين لمحبوبه مكانته عنده ، ورغبته في وصله، فإن ما بينهما من علاقة لا يتسلل إليها الخسران ؛ بل دائمة النمو والزيادة .

(١) سورة الفجر، الآية رقم :٢٠ .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٦ .
(٣) سورة البروج، الآية :١٣ .
(٤) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٩ .
(٥) سورة فاطر، الآية : ٢٩ .

ويقول في الدور الأول من الموشحة رقم ٨(١) :

قُـــمْ فـــادعُ المِـــلاحْ ** يأتـــوك طائعيـــن خُضَّعْ

فتركيب « يأتوك طائعين « ينقل الذهن إلى قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعًا أو كرها قالتا أتينا طائعين »(٢).

فاق الجمال فأصبح ملكًا للجمال والحسن فإذا دعا الملاح الحسناوات أتين طائعات ، خاضعات ، معترفات بتربعه على عرش الحُسن والدلال.

حيث قال :

هـــل يـــرى الصبـــاحْ ** مـــن كل نيـــرّ يطلـــعْ

أو بـــدر الســـعودْ ** يـــرى النجـــوم إلاَّ عبيـــدْ!!

ويقول في القفل الثاني من الموشحة نفسها (٣) :

هـــل يبغـــي مزيـــدْ ** مـــن صـــار فـــي جنـــان الخلـــودْ

وهذا التركيب « هل يبغي مزيد « يستدعي قوله تعالى : « يوم نقول لجهنم هل امتلأتِ وتقول هل من مزيد»(٤) ، يخاطب الشاعر المحبوبة ويبيِّن مكانتها عنده، وما لاقاه من صدٍ ، وما لحقه من الحزن ، والدموع ، والتذلل ، ثم يطلب الزيارة له ، وأن هذا ما يريد نيله، ثم جاء بالاستفهام» هل»، وأن تلك الزيارة أمنية لا يريد غيرها، كحال من دخل جنان الخلود ، أشار المنيشي إلى ذلك الامتصاص للمعنى ، والتحوير له من المعنى الذي جاء في الآية على لسان

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٧ .
(٢) سورة فصلت ، الآية :١١ .
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٨ .
(٤) سورة ق ، الآية : ٣٠ .

نار جهنم ، وأنها تطلب الزيادة ، أمّا المنيشي فجعل الزيادة غير مرغوبة ، وأن الزيارة تكفيه كحال من دخل الجنة الذي لا يبغي عنها حِولا.

وفي الموشحة ذاتها يأتي القفل الرابع :

فـــؤادي العميـــدْ ** مـــن الهـــوى رقيـــبٌ عتيـــدْ

فقوله : « رقيبٌ عتـــيد » تركيب لغوي يلفت فكر المتلقي إلى قوله تعالى : « ما يلفظ من قولٍ إلاَّ لديه رقيب عتيد » (١)

ففؤاد العاشق رقيب مكلف بذلك معتد له ، لا يترك شيئاً من الهوى إلاَّ أحصاه كما يحصى الملائكة الكرام أعمال العبد اللفظية .

وقد ينظر المنيشي إلى التراث الشعري فيلتقط منه شيئًا يُطرّز به أسلوبه ، من ذلك قوله (٢):

ولمَّـــا خلونـــا ورقَّ الـــكلامُ ** دفعـــتُ بكفـــي فـــي صدرهـــا

وهذا، كما يقول ابن بسَّام(٣)- مأخوذ من قول امرئ القيس :

وصرنـــا إلـــى الحُســـنى ورقَّ كلامُنـــا ** ورضت فذلّـــت صعبـــةٌ أيّ إذلالِ

وقوله :

غلاميـــةٌ ليـــس فـــي جســـمها ** مـــكانٌ دقيـــقٌ ســـوى خصرهـــا

(١) سورة ق ، الآية : ١٨ .
(٢) الذخيرة : ١٤٥/١/٢.
(٣) السابق :١٤٥/١/٢-١٤٦.

أي أنها ممتلئة الجسم متناسقة القوام ، خصرها نحيل ، وهذا المعنى كثير في الشعر العربي(١) .

وقوله:

وخشفيةِ الألحاظ والجيد والحشا ** ولكن لها فضلُ القبول على الخِشْفِ

فقوله : « خشفية الألحاظ » مشهور كما في قول المجنون (٢):

أيا شِبه ليلى ** لك اليوم من
لا تراعي فإنّني وحشيَّةٍ لصديقُ

وكذلك قوله:« وما شئت من عضِّ الحُلي » كقول ابن عمَّار(٣):

ضمًا ولثمًا يُغني الحليُ بينهما ** كما تجاوب أطيارٌ بأطيارِ(٢)

وتستعير أدواتُ النحو المعنى والدلالة من بعض، حيث تقوم أداةٌ مقام أخرى ، كأن يقوم الاستفهام» هل» مقام النفي، في قوله : (٤)

زينُ * هل تنكر النفسُ شيئًا * يأتي به الحُسنُ

وقوله(٥) :

هل يبغي مزيدْ ** من صار في جِنانِ الخُلودْ!

ويُكثر المنيشي من النِّداء بالياء: « يا ناصحي ، يا من صال ، يا كُلّ حسن ، يا ظالمي، يا قمر

(١) السابق : ١٤٦/١/٢-١٤٩.
(٢) السابق : ١٤٦/١/٢-١٤٩.
(٣) السابق : ١٤٦/١/٢-١٤٩.
(٤) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٣ .
(٥) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٨ .

العاشقين، يا من تشد وثاقك، يا أحسن الناس ، يا ما ألذَّ عناقك ، يا حاملاً يسرًا ، يا مُستحل، يا أبا بكر، يا ابن عامر ، يا مَن يجور، فيا قائد الحور، ويا قائد الغيد، ويا بن الصناديد، يا خالي ، أيا عاذلي...».

فالنداء أسلوب مهمٌ من أساليب العربية ، أكثر منه المنيشي ، وقد آثر صورة المنادى المضاف كثيرًا ؛ لما في ذلك من قدرة على الإيحاء ، والنداء في هذا الأسلوب يوحى بنداء تصويري كامل عكس المنادى المفرد ، فيجعل هذا النوعُ من النداء- الصوري- مساحةً واسعةً لخيال الشاعر والمتلقي .

جاء المنيشي في موشحاته بالقسم « بالله خفف قليلًا ، بالله إن فراقك، بالله عليك يا سمرا »، وربما والى وتابع بين أفعال الأمر : « قم بالعلا ، والبس برود الكِبر، واحمل عقود الدُّر»،

كما يتابع بين الأفعال الماضية « صممتُ عن العذل ، وعُجت عن السّبل ، رضيتُ بذا الذل»

كما يُكثر من الجمل الخبرية ، كقوله في الموشحة رقم(١١)(١) :

هـــي الشّـــمسُ والبـــدرُ

هـــي الغصـــنُ والزَّهـــرُ

هـــي الشّـــهدُ والعِطـــرُ

أما الألفاظ العامية فكانت في خرجات الموشحات ، فالألفاظ الأجنبية والعامية لا يسمح بها في أثناء الموشحة إلاَّ في الخرجة، وقد أورد ابن سناء الملك موشحاً يلقب بالعروس ، ولم يمثل له؛ لعدم التزام الوشاح باللغة الفصحى حيث خلط الفصيح بالعامي في أجزاء الموشحة ، ويسمى هذا النوع من الموشحات بالعروس ، « وهو موشح ملحون، واللحن لا يجوز استعماله في شيءٍ من ألفاظ الموشح إلّا في الخرجة «(٢) .

(١) عدة الجليس : ٥٢٦ .
(٢) دار الطراز : ٤٦

ويبرر الدكتور عبد العزيز الأهواني مجيء الموشح العروس ، قائلًا: « إنّ الظاهرة الشاذة في موشح العروس التي جاءت خروجاً على الأصول في العصور المتأخرة كانت مألوفةً في العصور الأولى للتوشيح ، كما كانت البساطة طريقًا مميزًا لذلك الطور »(١) .

وباستعراض البحث لموشحات المنيشي نلحظ ألفاظًا عاميةً جاءت في أثناء خرجات موشحاته من ذلك التعبير بالنون في أول الفعل بدلاً من الهمزة ( نريد ، نخاف)، وقيام الواو مقام الضمير في آخر الكلمة( حبيبو ، عنو) ، واستخدام كلمة « واش» بدلاً من كلمة « ماذا » ، جاء هذا كله في خرجة الموشحة رقم (٢) حيث قال(٢) :

الحبيـــبُ حُجِـــب عنّـــي فـــي دارُ

ونريـــــد نســـــأل عنـــــو جـــــارُ

ونخـــــاف رقيـــــبَ الحـــــبّ

واش نعمـــــل يـــــاربِّ

وهذه الألفاظ لا تزال مستعملةً في دول المغرب العربي إلى اليوم ، ومما جاء في ذلك ، قوله(٣) :

دينُ ** من غاب عنّو حبيبو ** لم يسأل عنو

ويأتي بكلمة « أش « بمعنى « ما الذي » في قوله : « سروالك آش حَلُّ ؟ » (٤)، وربما استعمل الشّدَّة مع الضمة وحذف الضمير « الهاء» في قوله (٥) .

(١) الزّجل في الأندلس، د. عبد العزيز الأهواني ، طبعة معهد الدراسات العربية بالقاهرة ،١٩٥٧م ، ص ٤٩ .

(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٢ .

(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٣ ، خرجة الموشحة رقم (٦) .

(٤) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٥ ، خرجة الموشحة رقم (٣) .

(٥) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٨ ، خرجة الموشحة رقم (٤) .

العاشــق المســكينْ ** طــال هــمُّ

ليلــة الشــتا والريحْ ** مــن يضمُّ

فقوله : « همُّ ، يضمُّ » أي : همُّهُ ، يضمُّهُ .

ومن الألفاظ المولدَّة أو المحدثة كلمة « سِت » تطلق على المرأة ، وذلك في قوله (١) :

بــاللهِ عليــكِ يا ســمرا ** يــا ســتّ يــا زيــن العشــيرْ

ألــوى بقلبــي عناقــكْ ** قومــي بنــا إلــى الســريرْ

وبعد استقراء لنتاج المنيشي الشعري وجد البحث مجموعةً من الألفاظ التي تسلط الضوء على لغته ، ومفرداته، كما في المعجم الفني الآتي :

| الروضيات والنباتات | الحلي والزينة |
|---|---|
| قضيــب ، أثمــرت ، الثمــار ، الغصــن ، البــان ، الروضــة ، التفــاح ، الآس، الخــوط، الكمائــم | الحلــي ، الخلاخــل ، الفضــة ، التِّبــر ، الشــنف ، الــدُّر. |
| ألفاظ الزهريات | ألفاظ الروائح والعطور |
| الورد ، الياسمين ، النُّوّار | يعطر ، كافور ، العطر |
| ألفاظ المائيات | الألفاظ المدينة |
| أنهار ، ماء ، سيلا ، الندى | وزيــر ، ســروالك ، ســطور الصحــف، الســرير |

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣١، خرجة الموشحة رقم (٥) .

| ألفاظ أدوات القتال | ألفاظ السماء وما فيها والظواهر الكونية |
|---|---|
| سيف ، سهم ، الأسير ، الوثاق ، قتيل ، النصل ، قاتل ، السلاح ، الجراح ، صرعاها ، الكر والفر، القناة ، الطعن ، الضّرب. | كواكب ، الفلك ، البدر، الأنجم ، الزهر، قمر، بدور، القطر ، الشمس، الشعرى ، الشتا ، الريح، المزن ، الرياحُ ، أمسى ، أضحى ، الصباح، النجوم، النسيم ، السَّحر. |
| ألفاظ عالم الحيوان | ألفاظ الخمر |
| رشأ ، غزال ، الظباء، يعفور ، الأسود، أشبال . | الكؤوس، العُقار ، المُدامة ، الطّلا ، خمرة ، الحُمَيّا |
| الألفاظ الدينية | ألفاظ ومفردات الجسم |
| عدل، الرعيّة ، عبد الله ، عدن ، إله، ، معبود، ديننا ، التوحيد ، كفّار ، الذّنب، الرّب، العدل ، أعدلك ، حلفوني، محمد، صلاح ، جِنان الخلود، النّسك ، كعبة ، يَحُور . | جسمها ، الجفن ، الصدر، النهد ، كفِّي ، القوام ، الخصْر، الثغر، القلوب ، العيون ، ذراعًا، العين، الجيد، الحشا، اللحظ، القد، حوراء، قامة . |
| ألفاظ تراثية | |
| أوسعتني ، داريـن ، برود ، خشفية الألحاظ ، الحقف، مصْقع، ضمّخت ، كثب ، اللّبانَات ، خليلَيّ ، إليك عنّي . | |

## ٢- المضمون :

عالج المنيشي فيما وصل إلينا من شعر موضوعاتٍ كثيرةً وأغراضًا متنوعة، كالغزل والرثاء، والوصف، والخمر، والحنين ، وغير ذلك .

* الغزل : اتصف المنيشي بالمجون واللهو مما جعله يُكثر من الحديث عن النساء والغلمان ، وفي حديثه عن المحبوبة وصفٌ كثيرٌ لمحاسنها وما تكتنزه من مقومات الجمال الخَلقية والخُلقية فهو يصفها بالعجزاء الحوراء الممتلئة لحمًا ، نحيلة الخصر، الموت في إقبالها وإدبارها، رقيقة الكلام ، يقول في ذلك(١)

وعجـــزاءَ حـــوراءَ وفـــق الهـــوى ** تحيّـــرت فيهـــا وفـــي أمرهـــا

غلاميـــةٌ ليـــس فـــي جســـمها ** مـــكانٌ دقيـــقٌ ســـوى خصرهـــا

إذا أدبـــرت أو إذا أقبلـــت ** ففـــي فرِّهـــا المـــوت أو كرِّهـــا

ثم يصف جمالها، وأنها خشفية الألحاظ ، تشبه الظبي في جيدها وخصرها ، وتشبه الغصنَ في قوامها ، والحقفَ في أردافها ، يقول في ذلك(٢) :

وخشـــفيةِ الألحـــاظ ** ولكـــن لهـــا فضـــل
والجيـــد والحشـــا القبـــول على الخشـــفِ

وليـــس كمـــا قـــال ** فبعـــضٌ إلـــى غصـــنِ
الجهـــول تقســـمت وبعـــضٌ إلـــى حقـــفِ

أما الموشحات ، فقد عبر عن حبه مبينًا حاله وحال محبوبه الذي يلازم الصّد والأعراض ، قائلًا(٣) :

(١) الذخيرة : ١٤٥/١/٢ .
(٢) السابق : ١٤٩/١/٢ .
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣١٧ – ٣١٨ .

يـــا مـــن صـــال منـــه الجفـــنُ ** بســـيف المنيـــهْ

أُحِبُّـــك حُبّـــا جمّـــا ** فاســـمحْ بالتحيَّـــهْ

إلـــى كـــم أداري الهمّـــا ** وكـــم لا أبالـــي

قـــد صّيـــر جســـمي ســـقما ** كطيـــفِ الخيـــالِ

لـــو أنّـــي أطعـــت الكتمـــا ** لـــم يُعلـــم بحالـــي !

لـــولا بـــان منـــي الحـــزنُ ** فأبـــدى الطويَّـــهْ

دمعـــي باعتلالـــي نمـــا ** ونفســـي شـــجيّهْ

لا تكاد تخلو موشحات المنيشي من الحديث عن المحبوبة أو المحبوب ، فالغزل حاضر لديه ، متكئًا على الطبيعة العربية بغزلانها ، وأزهارها ، وثمارها، متخذًا من ظلالها الوارفة مجلسًا ، مُتحدثًا عمّا يدور فيها من خمرٍ ، وغناءٍ ، ورقص.

إن المتأمل في موشحات المنيشي يلحظ أنها لم تتعد النمط التقليدي الذي جرت عليه موشحات الغزل الأندلسية كما عند أستاذه الأعمى التُّطيلي ت (٥٢٥هـ ) ، حيث تدور الموشحات الغزلية حول الحديث عن الجسد وملامحه ، والوجه وجماله ، والحديث عن السهر ، والأرق ، والقلق ، واللوعة ، والشكوى من الهجر والصدود ، والحديث عن أفات العشق كالعاذل والرقيب والواشي ، كما تخلع على الغلمان صفات النساء ، والتكسر والميوعة ، حتى لا تكاد تميّز الحديث إلا بذكر اسم الغلام من حشدٍ لصفات النساء ، وأن تلك الصفات متوارثة منذ الفجر الشعري لا تلحظ فيها صفات أندلسيةً بل هي الصفات الجمالية للمحبوبات المشرقيات ، فشاعرنا يغترف صوره ونماذجه من ذلك التراث الجمالي للمرأة المثال في الشعر العربي ، فالعيون دعجٌ ، والخدود وردٌ ، والخصور دمجٌ ، والقدود لينةٌ ، يقول في الموشحة ذاتها :

أمَـــا والعيـــون الدّمـــج ** وورد الخـــدودِ
ورشـــف الثنايـــا الفلـــجِ ** وعـــضِّ النّهـــودِ
ولمـــس الخصـــور الدُّمـــجِ ** وليـــن القـــدودِ

ويجعل الخدّ روضًا ، والنهد تفاحًا، قائلاً في الدور الثالث من الموشحة رقم (٩)(١) :

دعنـــي تجـــول عينـــاي فـــي روضِ خـــدِّكْ
وتســـتطيل يـــداي فـــي تفـــاحِ نهـــدكْ
ويصفهـــا بالشـــمس والبـــدر، والغصـــن
والزهـــر، والشـــهد والعطـــر، يقـــول فـــي
ذلـــك :(٣) هـــي الشـــمسُ والبـــدرُ
هـــي الغصـــنُ والزَّهـــرُ
هـــي الشّـــهدُ والعطـــرُ

ومن مضامينه الغزلية الجديدة وصف الوجه بالياسمين ؛ لبياضه واستمرار إشراقه ، يقول في أحد أدوار الموشحة رقم (٢)(٢) :

هـــا أنـــا قـــد ســـلبت دينـــي
صفحـــةٌ مـــن الياســـمينِ
تزدهـــي بـــوردٍ مصـــونِ
قـــدْ جـــرى عليـــهِ العُقـــارُ
فبـــكادُ ذاك النّـــوّارُ
كلّمـــا فَـــاح للشَّـــربِ
تنبّـــه للشُـــربِ

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤١ .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢١ .

وأنَّ لها وجنات وردية جميلة ، وكأن الخمر قد جرى عليها فاحمرّت .

ومن المضامين الحديث عن العاذل والرقيب ، وأنّهما من مفسدات العشق ، ومكدِّرات الغرام ، وقد بيّن شدة الخوف من ذلك الرقيب ، يقول في خرجة الموشحة رقم (٢)(١) :

الحبيـــب حُجـــب عنّـــي فـــي دارُ

ونريـــــد نســـــألْ عنـــــو جـــــارُ

ونخـــــاف رقيـــــب الحُـــــبّ

واشْ نعمـــــلْ يـــــاربّ؟!

ويستثمر الوقت في غفلة الرقيب ، ويستمتع باللقاء مع المحبوبَة ، يقول في الدور الأول من الموشحة رقم (٣)(٢) :

أنـــــا وخِدنـــــي ** والرقيـــبُ فـــي غفلـــهْ

ويلوم العاذل ، ويطلب منه أن يدعه وشأنه ، فمحبوبه يستحق العشق ، وهو يتحمل العذاب من أجله ؛ لما يتسم به من صفات الجمال ، يقول في مفتتح الموشحة رقم(٦)(٣) :

كلنـــــي لأشـــــجاني ** ومـــــا أقاســـــيهِ

وخـــــلّ عـــــن شـــــأني ** يـــــا عاذلـــــي فيـــــهِ

غصـــــنٌ مـــــن البـــــانِ ** لـــــو كنـــــتُ أجنيـــــهِ

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٢ .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٣ .
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٢ .

ليــنُ حلــو الجنــى والتّثنــي ** قوامُــهُ لَــدنُ

ويقول في الموشحة رقم (٥)(١) :

أفنيــت قلبًــا عليــلاً ** بين الشّــجى والشّــجنِ

داريــت فيــك العــذولا ** بــكلِّ مــا أمكننــي

ثم يقول :

ألقــى العــذول إن مَرّا ** بيننــا أداريِ وأديــرْ

يــا مــن تشــد وثاقــك ** فــي كلّ حال بالأســيرْ

فهو يتحمل ما يلاقيه من ذلك المحبوب حتى لا يفرح العاذل ويشمت به .

ومع هذا التكرار والنصح من العاذل ، فإن المنيشي قد أغلق أذنيه عن نصحه ، ورضي بعشقه وذله ، فقلبه ليس ملكًا له ، بل صار في قبضة من لا يرحم ، يقول في هذا في مفتتح الموشحة رقم (١٠)(٢) :

صممــتُ عــن العــذلِ
وعجــتُ عــن السُّــبلِ
رضيــتُ بــذا الــذّلِ
فــلا تُبــد يــا خلّــي

تعذالي ** فإن فؤادي في براثينِ ** أشبالِ

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٩ .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤٣ .

ويطلب منه القصر وترك العذل ، وأنّه لا فكاك له من حبها ، قائلًا في الموشحة رقم(١١)(١) :

أيَـــا عاذلـــي قصـــرا
فقلبـــي بهـــا مُغـــرى
وأشـــدو بهـــا الدّهـــرا

ومن المضامين التي يتناولها المنيشي الحديث عن الوصل والهجر، وأنّ ذلك قد أرّقه ، وأسقم جسمه ، مع ما كان من وصله من قبل ، يقول في الدور الخامس من الموشحة رقم (٣)(٢) :

قـــل كيـــف يُحمـــى ** الوصـــالُ عـــن مثلـــي!
وكُنـــتُ قدمًـــا ** قـــد رغبـــت فـــي وصلـــي
لـــم تخـــشَ أُمّـــا ** عنّفتـــكَ عـــن نيلـــي

ويطلب الوصل ، قائلاً في مطلع الموشحة رقم (٥)(٣) :

مـــا غرّنـــي مـــا أغرى ** وإنّمـــا العشـــقُ غرورْ
صِلْنـــي فـــإنّ اعتلاقـــك ** تجـــارةٌ ليـــس تبـــورْ

ويستجديه في ترك الهجر والصدود الذي جعل حساده وأعداءه يشفقون عليه ، ويبكون من أجله ،

(١) عدة الجليس : ٥٢٦ ــ ٥٢٧ .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٥ .
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٩ .

ومع هذا فقلبه من حديد ، مهما زاد ذلك الصدود والتجاهل، يقول في نهاية الموشحة رقم (٨) (١) :

مضنـــــاك الغريـــــقْ ** تبكـــــي لمـــــا بـــــه الحسّـــــادُ

كـــــمْ منـــــك العقـــــوق ** لا رحمْـــــةٌ ولا إســـــعادُ!

لـــــو أنّـــــي أُطيـــــقْ ** صـــــدودك الـــــذي يـــــزدادُ

فحســـــبي شـــــهيقْ ** يكـــــون بعـــــده إنشـــــادُ :

قلبـــــي مـــــن حديـــــدْ ** فـــــي كلّ يـــــومٍ صـــــدود جديـــــدْ

ويُحَكِّمه في قلبه دون حرج طالبًا منه الكفّ عن الهجر ، قائلًا في الموشحة رقم(٩)(٢) :

ثم احْتكم كما شئتَ في مهجةِ عبدِكْ

بلا جناح ** إلاّ على هجري المتاحِ

ومع ذلك نلحظ المحبوب لا يزال مُصرًا على الهجر، وأنّه حَكم ولم يعدل ، يقول في الموشحة ذاتها :

يـــــا مَـــــنْ يجـــــورُ فـــــي حُكمـــــهِ هـــــلاّ عدلتـــــا؟

وإذْ حكمـــــت هـــــلاّ إلـــــى الوصـــــالِ مِلْتـــــا

قتلـــــى أردتَ لمّـــــا فعلـــــت مـــــا فعلتـــــا!!

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٩ .

(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤١ .

ثم يتوصل إلى نتيجة مُسلمة ، قائلًا في الموشحة رقم(٦)(١) :

مـــا أقبـــح الهجْـــرا ** وأحســـن الوصْـــلا

أنـــا بـــه أدرى ** فلتقضنـــي العـــدلا

يـــا حامـــلاً يُســـرى ** حمّلتنـــي ثقـــلا!

ويبيِّن ما يحل به من ذُل العشق والغرام حتى أجرى الدموع إلى ثرى الرّضا سيلا ، وسحب الخضوع ذيلًا ، وأنّه لا يرتجي إلّا زيارةً في الهجوع ، يقول الموشحة رقم (٨) (٢) :

أجريـــت الدّمـــوعْ ** إلـــى ثـــرى رضـــاك ســـيلا

هـــل يغنـــي الخضـــوعْ ** أســـحبه لديـــك ذيـــلا ؟

بـــل أنـــت منـــوعْ ** ويـــل المُحـــب منـــك ويـــلا

زُرْنـــي فـــي الهجـــوعْ ** لا ابتغـــي ســـواه نَيْـــلا

هـــلْ يبغـــي مزيـــدْ ** مَـــن صار فـــي جِنـــان الخُلـــودْ!

فهو غرامٌ عارمٌ لا يطاق ، وسلو عنه يستحيل ، ولو كان صادًا هاجرًا ، يقول في الموشحة ذاتها :

مـــا بـــدر التمـــامْ ** إلاَّ لواحـــُظ وطـــلا

يـــذود المنـــامْ ** وإن صَـــدّ عنّـــي فـــلا

سُـــلواني حـــرامْ ** ومـــا وفَـــى مُحـــبٌّ ســـلا

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٣ .

(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٨ .

فهو دائم الصبر على ذلك المحبوب ، مع ما يقدمه له من جفاء ، يقول في الموشحة (٤) (١) :

أذاع مـــا يـــدري ** مـــن هـــواهُ

مدامـــعٌ تـــذري ** فـــي رضـــاهُ

فانظـــر إلـــى صبـــري ** و جفـــا هُ

قلبـــي عليـــه حزيـــن ** مُذْ لَهِـــمُّ

والطيـــف منـــه شـــحيح ** لا يُلِـــمُّ

ومن المضامين الشوق والحنين إلى المحبوبة التي رحلت وابتعدت ، فهو يسقيها بالعهد والدّمع ، وماء الشباب، قائلًا في الموشحة رقم (٦)(٢) :

أهديـــت للربـــعِ ** ســـقيا هـــي العهـــدُ

لهفـــي علـــى جمـــعِ ** أودى بـــه البُعـــدُ

نســـقيه مـــن دمعـــي ** وإنْ نـــأى العهـــدُ

عيـــنُ * نســـقيه مـــاءَ الشّـــبابِ ** إنْ أخلـــف المُـــزنُ

كما نلحظ توظيف التراث الإسلامي في التعبير عن معانيه الغزلية ، حيث أشار إلى الحجاج بن

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٢٣٧ .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٣ .

يوسف الثقفي(١) ، وفي هذا استحضارٌ لشخصيته القاسية المحاطة بالهيبة ، وترقّب الأذى ، فالمحبوب يتقمص سيرة الحجاج من قسوة ، وسلطة على مُحبِّه ، يقول في الموشحة رقم (٨)(٢):

حجّـــاجُ متـــى ** علمـــتَ ســـيرةَ الحجّـــاجْ؟!

هـــواك أتـــى ** مـــن جـــوره علـــى منهـــاجْ

والمنيشي يجاري شعراء عصره ووشاحيهم في الغزل الغلماني ، وهم – في الغالب– من سقاة الخمر ، وغلمان الحانات ، حيث أورد مجموعةً من أسماء الغلمان ، من ذلك (ابن عبد الله) الذي وصفه بالتمكن من فؤاده ، يقول في الموشحة رقم (١) ٣:

تمكنـــت ابـــنَ عبـــدِ الله ** مـــن نفـــسِ الأثيـــرِ

وحـــزتَ العُـــلا بالجـــاه ** والحـــظ الخطيـــرِ

فمـــا أنـــتَ بتيَّـــاهِ ** يـــا أســـنى وزيـــرِ

ويصف (أبا الحسن) ، ويخلع عليه صفات الأنثى من رقةٍ ، ولينٍ ، وميوعةٍ ، يقول في الموشحة رقم (٢) (٤) :

شـــفني فـــي الحُـــبِّ مـــا شـــفّا

مَـــن قـــدُّه يُخجـــل الوصْفـــا

إنْ ثنـــى بمائسِـــهِ عِطْفـــا

(١) والي العراق في عصر بني أمية .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٨ .
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣١٨ – ٣١٩ .
(٤) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢١ – ٣٢٢ .

هتكـــت مـــن الحُـــبِّ أســـتارُ

ثم يقول :

حـــزْت يـــا أبـــا حســـنٍ حُســـنا
لـــم تكـــن لتحجبـــهُ عنّـــا

ويبيِّن أنّ غلاما اسمه « عيسى « ، هو ربع آماله ، من العِلق النفيس ، يتصف بالسّماحة والإباء ، الوفاء ، يقول فيه في الموشحة رقم(٣) (١) :

لكـــنّ عيســـى ** كيـف يرتضـى حالـي

عِلْقًـــا نفســـيًا ** هـــو ربـــعُ آمالـــي

ولعل في ذكر اسم « عيسى « إشارةً إلى كونه غلامًا مسيحيًا .

ثم يخلع عليه الصفات الحسنة قائلًا :

ســـمحٌ أبـــيٌّ ** مثـــل صفحـــة البـــدرِ

حُـــرٌّ وفِـــيٌّ ** ليـــس يرتضـــى هجريِ

عِلـــقٌ سَـــني ** فـــوق الأنجـــمِ الزُّهـــرِ

ويصف غلامًا كالبدر جمالًا ، مثلما هو مشهور في الشعر العربي ، يقول في ذلك في الموشحة رقم (٧)(٢) :

ولمّـــا لاح كالبـــدرِ ** مـــلء النواظِـــرْ

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٤ .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٥ .

أتـــى مَـــن بَـــاءَ بالكِبْرِ ** إليـــــهِ صَاغِـــــرْ
يُنـــادى يـــا أبـــا بكـــرِ ** أو يـــــا بـــــنَ عامِـــــرْ

كما نجد غلامًا آخر اسمه « محمد « واصفًا إياه بالعيد ، وقائد الغيد ، من بيت شرف ومجد ، يقول في الموشحة رقم (١٠)([1]) :

محمـــــدُ يـــــا عيـــــدي
ويـــــا قائـــــدَ الغِيـــــدِ
ويـــــا بـــــنَ الصناديـــــدِ
وهبتـــــك ترشـــــيدي
أوْلـــى لِـــي * ولحظُـــك فـــي كُلّ ** قتَّا لـــــي الأحاييـــنِ

ويصف ذلك المحبوب بالغزال الذي يحمل نظرًا كالسيف الذي لا يرحم أحدًا ، فدماؤهم مستباحة لا مطالب بها ، يقول في الموشحة رقم (٧)([2]) :

غَـــزَالٌ كُلّمـــا نظَـــرا ** إليـــكَ سَـــــلا
عليـــك الجفـــنُ مُقتـــدرا ** للحيـــــن نصـــــلا

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤٤ .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٥ .

بـــه يصمـــي ** فـــي الخلـــقِ إلّا
فليـــس تـــرى

دمًـــا يُطـــلْ ** ســـاعة يُســـلْ !

والنص مشحون بالدلالات والاستعارات والتشبيه ، فالجفنُ عينٌ ، والنظرة سيفٌ ، والعاشق قتيلٌ ، وكأننا في ساحة حرب « الجفن – النصل ، يصمي ، دمًا ، يُسل « ، وأن هذا المصير لا يقتصر على المنيشي بل يتعداه إلى بقية من ينظر إليه من الخلق .

نلحظ أن المنيشي يخلع الغزل النسائي على الغلمان ؛ مما يجعل تحديد المتغزَّل به يتعذر إذا لم يذكر اسم الغلام ، والملاحظ – كذلك– على غزل المنيشي الميل إلى الغزل المكشوف ، والبعد عن الغزل العذري ، فهو لا يتحدث عن العفّة والطهر، بل نلحظ رغبات الجسد ماثلةً في معانيه ، وصوره ، وألفاظه ، ولعل حياته الماجنة انعكست على شعره وموشحاته ، كما نلحظ أنّ شعره قد خلا من صفات المرأة الأندلسية المتحضرة ، ذات العيون الزرقاء ، والشعر الأشقر ، وأن الصورة النسائية المشرقية هي التي تبدو وتتوارى في شعره ، ولعل الجمال المشرقي هو الجمال المثال لدى الأندلسيين ، ودلالته على الحرائر العربيات .

* الخمر : يمتزج الحديث عن الخمر بالحديث عن الغزل والطبيعة ، وهذا أمرٌ طبعي ، فهما ثلاثي الأُنس ، فالخمر في أحضان الطبيعة ، وظلالها ، وحدائقها الغناء التي يقطع صمتَها شدو البلابل وزقزقة العصافير، وما تهب به النسائم من روائح الأزهار، والناظر في موشحات المنيشي يلحظ أن الخمر مختلط ببقية الأغراض ، فلا تجد موشحةً كاملةً في الخمر ، ولم يرد إلينا نص شعري في الخمر، والحديث عن الخمر شائع في الشعر العربي والأندلسي بصفةٍ أكثر وضوحًا؛ لانتشار الكروم في أرضهم ، وإشبيلية من أشهر مدن العنب .

والمنيشي من شعراء المجون ، والخمر زاد أرباب المُجون ، وقد افتتح الموشحة رقم(٩) ببيان حبه للخمر ، وأن ذلك الفخر والعزّ ، والسّيادة ، فغاليًا في ذلك طالبًا المزيد ، والبقاء على ذلك حتى الوفاة التي يرى أنها شهادة ، وأن هذا رأيه فيها ، وإنْ لحاه فيه اللاحون ، وأنها مصدر السرور، يقول (١) :

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤٠ .

حُــبّ المُــدامِ فخــرٌ وعزٌّ وســيادهْ

فارغـــب هُديـــت
واجهـــد فـــي الزّيـــادهْ

إنْ مـــتُّ فيـــه مـــتُّ
علـــى هـــذي الشّـــهادهْ

هــذا اقْتراحــي ** وإنْ لَحَانــي فيــهِ لاحِ

لــوْلا المُدام مــا دامَ للناسِ ســرورُ

شــمسٌ تغــبُ فينــا
وفــي الــكأس تــدورُ

فاربــحْ زمانــك إنّما العمــر قصيرْ

ولا تــلاحِ ** علــى غبُــوقٍ واصْطبــاحِ

وفي الموشحة رقم (١١) يطلب من أصدقائه طلب الخمر ، وإدارتها على الحاضرين ، فهو أعكف الناس عليها ، مبينًا أنّ لذتها ولونها يسيطران على حياته ، حيث يقول(١) :

خليلّــي حُثّاهــا ** طــلاً وأديرها

(١) عدة الجليس : ٥٢٦ .

أنَـــا أعْكَـــفُ النَّـــاسِ
علـــى خمـــرةِ الـــكأسِ
ومـــا أنـــا بالناسِـــي

لذيـــذٌ حُمَيّاهـــا ** وحســـنٌ مُحيّاهـــا

فهو يطلب الاستعجال في إحضارها وتقديمها ( حُثّاها ) ، وإدارتها للشاربين ممتلئةً ، وفي قوله « خليلي « إشارة إلى أصدقائه وندمائه الذين يحلو بهم المكان ، ويزيد بوجودهم الأنس ، ثم يستطرد المنيشي في وصف تلك الخمر – في الموشحة ذاتها– قائلاً :

لا الشّـــهدُ يضاهيهـــا
ولا الشَّـــمسُ تحكيهـــا
وأعْجـــبُ مـــا فيهـــا

أن ترمـــق مُضناهـــا ** وتنْشـــرُ صَرْعاهـــا

فطعمها أحلى من العسل ، ولونها لا تشابهه الشمس ، كما تمتاز بأنّها عجيبةٌ في صفاتها، فهي ترمق مضناها ، كما تنشر صرعاها ، وفي هذا تصوير بالغ الجمال لما يدور في تلك المجالس .

ثم ينتقل بعد ذلك إلى معشوقٍ آخر ، فينخرط في الغزل .

والملاحظ على خمريات المنيشي خلوها من وصف السّاقي مباشرة ، وربّما كانت أسماء الغلمان السابقة في الحديث عن الغزل الغلماني من سقاة الخمر، كما خلا الحديث عن الخمر من تأثيرها في نفوس الشاربين ، والحديث من الندماء وصفاتهم ، وآداب الشراب ، والحديث عن آنيته

وطقوسها ، ولعل قلة النصوص التي وصلتنا من نتاج المنيشي وراء اختفاء ذلك .

* الرثاء : وصل إلينا مقطوعةٌ شعريةٌ للمنيشي بلغت تسعة أبيات ، أوردها الفتح بن خاقان (ت٥٢٩هـ ) يرثي فيها شاعرُنا والدةَ الفتح ، والذي يُلحظ في رثاء المنيشي أنّه رثاء الواجب ، بارد العاطفة ، يمليه عليه مكانة الفتح ووصفه له بالوزارة ، حيث يقول : (١)

يـــا ناصحي غيـــر مفتـــاتٍ وبي شـــجنٌ ** علـــى النصائـــح والنّصـــاح مفتاتُ

لا أســـتجيب ولـــو ناديـــت مـــن كثـــبٍ ** قـــد وقرتنـــي تعـــلاتٌ وعِـــلاّتُ

إن كان رأيـــك فـــي بـــري وتكرمتـــي ** بحيـــث قـــد ظهـــرت فيـــه علاماتُ

لا تـــرض لـــي غيـــر شـــجو لا أفارقـــه ** فـــذاك أختـــاره والنـــاس أشـــتاتُ

ثم يخاطبه بالوزارة ، وشيءٍ من المديح ، قائلاً :

يـــا ذا الـــوزارة من مثنـــى وواحدةٍ ** لله مـــا اصطنعـــت منك الـــوزاراتُ

لله منـــك أبـــا نصـــرٍ أخـــو جلـــدٍ ** إذا ألّمـــــت ملمـــــاتٌ مُهمّـــــاتُ

ثم يختصر الفتح النص ؛ ليصل إلى الغرض من القصيدة ، قائلًا : «ومنها :

أســـتودعُ اللهَ نـــورًا ضمَّـــهُ كفَـــنٌ ** كمـــا تـــواري بـــدورَ التّمِّ هـــالاتُ"

مشبها لها بالنور الذي ضمه الكفن كما تختفي البدور الكاملة خلف الهالات والسحب ، وفي هذا التشبيه – في نظري– ضعف فالنور والجمال توصف به المحبوبة والمعشوقة ، وفي وصف الأم بأنها نور ضمة الكفن ضعف لا يتناسب مع مكانة الأم ، إلاّ إذا كان المقصود نور في الحياة

(١) مطمع الأنفس : ٣٥٥ .

وفي نفس أبنائها وحياتهم توجيهًا ودلالةً على الخير .

ثم يقول :

قضتْ وليتَ شبابي كان موضعها ** هيهات لو قُضيت تلك اللباناتُ

مضتْ وليس لكم من دونها أحَدٌ ** هلّا وقد أعذرت فيها المروءاتُ

ثم يتمنى الشاعر لو أن بإمكانه واستطاعته أن يمنحها من شبابه ؛ لتبقى تضيء حياتهم ، وأنّها أمنية ليتها تتحقق ، ولا يخفى جمال الجناس في ( قضت ، مضت) ( وليت ، وليس) ، وهذا التناغم الموسيقي المُثري للنص، مع بيانه أنّ أمَّ الفتح كانت كلَّ شيءٍ في حياته . أما الموشحات فلم يعثر البحث على شيءٍ من الرثاء فيما وصل إلينا .

### ٣- الصّورة الشعريّة :

الصورة طريقٌ من طرق التَّأثير ، وركنٌ من أركان الشعر كما يقول الجاحظ: « وإنّما الشعر صناعة ، وضرب من النسيج ، وجنسٌ من التصوير « (١) ، ويقول عبد القاهر الجرجاني: « إنّما هو تمثيلٌ وقياسٌ لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا»(٢) .

ومهما « تغيرت مصطلحات الشعر وأنماطه تبقى الصورة وساطة التعبير فيه ، وأداته الرئيسة ، تفرق عصرًا من عصر ، وتيارًا من تيار، وشاعرًا من شاعر ، وتظهر أصالة الشاعر، وتدل على قيمة فنه ، وترمز إلى عبقريته وشخصيته ، بل وتحمل خصوصيته ، وفرديته ؛ لأنها الأداة الوحيدة التي ينقل بها تجربته ، ولا يمكن للشاعر أن يستعيرها من سواه»(٣) ، فالصورة ميدانٌ فسيحٌ للتعبير عن الانفعالات ، والأخيلة إذا لم يسعف التعبير المباشر .

(١) الحيوان ، عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق / عبد السلام هارون ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨٥ه ، ط٢ : ٣/ ١٣٢ .

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه / محمود شاكر، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٩٢م ، ط٢، ص ٥٠٨ .

(٣) مقدمة لدراسة الصورة الفنية ، نعيم اليافي ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ص ٤٠ .

وقد توسّل المنيشي بضروب من ألوان التصوير؛ ليعبر عن تجربته ومشاعره ، مما كان له الأثر في بناء نصه الشعري وجماله حيث لجأ إلى التجسيد والتشخيص ، والألوان ، والصور الحسية ، والتّضاد ، والتقابل ، والصور البيانية ، وغير ذلك .

اعتمد المنيشي على الموروث الشعري كثيرًا في صوره ، مما أدى إلى الاتكاء على صور القدماء ، من ذلك قوله(١) :

يـــا روضـــةً باتـــت الأنـــداءُ تخدمهـــا ** أتـــي النســـيمُ وهـــذا أولُ الســـحرِ

إن كان قـــدُّك غصنـــا فالثـــراء بـــهِ ** مثـــل الكمائـــم قـــد زرّت علـــى الزَّهـــرِ

ارْبـــأ ببرديـــك عـــن وردٍ وعـــن زهـــرٍ ** واغـــن بقرطيـــك عن شـــمسٍ وعـــن قمرِ

صورةٌ للمحبوبة ممزوجة بجمال الطبيعة ، كالرّوضة الغناء التي تخدمها قطرات الندى ، يزورها النسيم سحرًا طيبًا يحمل معه باقةً من العطور والروائح المنبثقة من أفواه تلك الزهور، ثم يجعل القدّ غصنا في استقامته واعتداله وقوامه ولينه ، وهو يملك جمال النهدين والأرداف ، فهو ثري بذلك ، حاله كحال الكمائم التي زرّت وأغلقت على الزّهر، ثم يجعل البردين أجمل من الورد والزهر في نقائهما ، وطيب رائحتهما مع ما في ذلك من معنى الطهر والعفة ، وأن قرطيها يغنيانها عن الشمس والقمر جمالًا ورفعةً ، ثم يلوم نفسه التي أطاعها في النظر إلى ذلك الجمال قائلًا:

يـــا قاتـــل الله لحظـــي كمـــا شـــقيتُ بـــهِ ** مـــن حيـــث كان نعيـــم النـــاس بالنّظـــرِ!

يعقد المنيشي مقارنةً نتيجتها عكسيّة ، فنظره إلى ذلك الجمال وتقليب اللحظ في أرجائه طريقٌ إلى الشقاء ومفتاحٌ إلى الحسرة ؛ لعدم القدرة على الصّبر عنه واستحالة الوصول إليه ، وفي الوقت نفسه يُعد نظر الناس إلى ذلك الجمال نعيمًا وبابًا من أبواب المتعة واللذة ، صورة بناها على التقابل( شقيت ، نعيم )

(١) مطمع الأنفس ، ص ٣٥٤ .

ويصف زرزورًا مُتخذًا من التقابل بين الصفات طريقًا لبيانه وإيضاحًا لشكله ، قائلًا(١):

أمنبـــرٌ ذاك أم قضيـــبُ ** يفرعُـــهُ مِصقـــعٌ خطيـــبُ

يتساءل شاعرنا ليثبت جمال صوت الزرزور، فهو فصيح مصقع يعتلي المنبر، منطلقًا من الاستفهام بالهمزة ، وهل هذا الزرزور يقف شامخًا مترنّمًا على قضيب أو على منبر لحسن صوته وسلامته ، ثم ينتقل إلى وصف بصري للون ذلك الزرزور، قائلًا :

يختـــال فـــي بردتـــي شـــبابٍ ** لـــم يتوضّـــح بهـــا مشـــيبُ

كأنّمـــا ضمّخـــت عليـــهِ ** أبـــراده مســـكةٌ وطيـــبُ

فهو من النوع الأسود مع شيءٍ من لون آخر غير الأبيض ، فكأنه مسكةٌ وطيبُ ثم يسترسل في سرد المفارقات والمقابلات، قائلًا :

أخـــرسٌ لكنّـــه فصيـــحٌ ** أبلـــه لكنّـــهُ لبيـــبُ

جهـــمٌ علـــى أنّـــهُ وســـيمٌ ** صعـــبٌ علـــى أنّـــهُ أريـــبُ

حيث اتخذ المنيشي من التضاد سبيلًا لبيان هذا الزرزور، فهو أخرس لا يتكلم فصيح بالترنّم ، فيه بله وحذر وذكاء ، يمتاز بالوسامة في جوانب ، وأريب في الوقت نفسه.

ومن الصور وصفه لأثر والدة الفتح بن خاقان في حياة الفتح ، وما حلّ به بعد موتها، قائلًا(٢) :

أســـتودع اللهَ نـــورًا ضمّـــه كفـــنٌ ** كمـــا تـــواري بـــدورَ التّـــمِّ هالاتُ

(١) السابق : ٣٥٤- ٣٥٥ .
(٢) مطمح الأنفس ، ص ٣٥٥

نور حُجب فجأةً ، طواهُ الكفن ، وغيبه الموت ، واستتر كما تواري الهالات والسُّحب نور البدور التامة المكتملة .

كما نلحظ التصوير الحسي للمحبوبة ، ووصفه لها بالعجزاء الحوراء الغلامية الممتلئة ، دقيقة الخصر ، جميلة القوام ، تأخذ بالألباب مقبلةً أو مدبرة(١)، ثم يتحدث عن رقة الكلام الذي يرتشفونه بينهم ، وما حدث بعد ذلك من أمور لا يليق ذكرها هنا من المجون والفسق.

ومن جميل الوصف والتصوير وصفه للنهر، وقد صافحته الرياح ، وقبّل القطر جبينه، يقول في ذلك(٢):

صاغـــت يميـــنُ الرّيـــاح محكمـــةً ** فـــي نَهَـــرٍ واضـــحِ الأســـاريرِ

وكلّمـــا ضاعفـــت بـــهِ حِلقًـــا ** قـــام لهـــا القَطْـــرُ بالمســـاميرِ

في صورة بديعة نسجها المنيشي ابتدأها بفعل الصِّياغة ( صاغت ) ، ثم جعل للرياح يمينًا ، وما في ذلك من البركة واليُمن ، فيمين الرياح تصوغ درعًا محكمة النسيج ، متقنة السرد في ذلك النهر الهادئ الوديع في تلك الأرض المنبسطة الخضراء ، تصافح الرياح صفحة وجهه ، فتتكون تلك التَّعرجات ، وتلك الدوائر المتناسقة ، والدالة على أن درجة هبوب الرياح واحده في اتجاه واحد، لما كان هذا ابتسمت السماءُ ، فنزلت قطرات الماء المتناثرة هنا وهناك ، وكأنها مسامير على تلك الدوائر والتموجات لتثبتها، ولا يخفى استحضار المشهد ، واستعمال الأفعال الدالة على الحركة ( صاغت ، ضاعفت، قام ) ، وأنّ هذه الصورة متكررة دوائر يعقبها دوائر وحِلق جديدة ، كلما اكتملت يقوم القطر بتثبيتها على صفحة النهر، صورة بصرية رائعة ، وهذه الصورة تستدعي جزءا من وصف البحتري لبركة المتوكل(٣) .

(١) ينظر النص في الذخيرة : م/١/١٤٥. ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) رايات المبرزين : ٥٢ .

(٣) ديوان البحتري ، تحقيق وشرح / حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، ط٢، ١٩٧٧م ، ٤/ ٢٤١٤ – ٢٤٢١.

أما صوره في الموشحات، فكانت صورًا سريعةً – في أغلبها – نظرًا لطبيعة الموشح الذي يكتفي فيه باللمحة السريعة ، والإشارة العابرة ، يقول في الموشحة رقم (١) ([1]) :

إلـــى كـــم أُداري الهمَّـــا ** وكـــمْ لا أُبالـــي

قـــد صيّـــر جِســـمي ســـقما ** كطيـــفِ الخيـــالِ

لـــو أنّـــي أطعـــن الكتْمـــا ** لـــم يُعلـــم بحالـــي (٤)

صورة تقليدية تتكرر كثيرًا في الشعر العربي ، صورة العاشق المهموم الذي أودى به العشق إلى السقم ، وضعف الحال ، وتحول الجسم ، حتى لا يكاد يرى من شدة التحول .

ويصور المحبوبة التي لا صبر له عنها ، قائلًا([2]) :

قـــام دون صبـــري قضيـــبُ
أثمـــرت عليـــه القلـــوبُ
وهنـــاك مغنـــىً عجيـــبُ
لا تريـــم عنـــه الثِّمـــارُ
وعيوننـــا فيـــه أنهـــارُ
إن ثنـــى معطـــفَ العُجـــبِ
أحـــال علـــى قلبـــي

فهي قضيبٌ في استقامته ، واعتداله ، ولينه، تعلقت به القلوب كالثمار، ثم يجعل الإعجاب به قد بلغ منتهاه ، فعيونهم نحو الجمال كالأنهار جارية مستمرة صورة ثمار وأنهار ، وفي المقابل قلوب ، وأعين متعلقة به ، ثم جعل للعُجب معطفًا تثنيه ، فيؤثر في القلوب حسرةً ورغبةً ، ثم يصور ما آل إليه حاله بعد هذا قائلًا في الموشحة ذاتها :

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣١٧ .
(٢) السابق :٣٢١/١ .

هـــا أنـــا قـــد ســـلبت دينـــي
صفحـــةٌ مـــن الياســـمينِ
تزدهـــي بـــوردٍ مصـــونِ

فجمالها سلب دينه ، فانجرف نحو رغباته متخليًا عن تعاليم الدين ، وأنّها صفحة من الياسمين ، وهذا تصوير جديد أن يكون الوجه كالياسمين المزدان بالورد المصون .

ويخاطب المحبوبة التي تلبس برود الكِبْر وتسحب ذيول الترف ، عليها عقود الدّر والشِّعرى تعتلي تلك النحور، قائلًا (١) :

والبـــس بـــرودَ الكِبْـــرِ ** واســـحبْ ذيـــول التَّـــرفِ

واحمـــل عقـــود الـــدُّرِّ ** مثـــل ســـطور الصُّحـــفِ

يـــا مَـــن نظمـــت الشِّـــعرى ** درًا علـــى تلـــك النُّحـــورْ

أمره أن يلبس ثياب الكِبْر ؛ لأنها تناسب حالة الغرور التي تحتويه ، وتمتلك هيئته ، وأنْ يسحب ذيول التّرف ، وكلّها استعارات ، زادت من خيال الصورة ، واتساع أفقها في خيال المتلقي، ثم انتقل إلى تصوير تشبيهي فريد ألا وهو حمل عقود الدّر فوق النَّحر ، وكأنها ورقة بيضاء على سطور للكتابة ، وفي هذا دلالة على بياض النّحر ، وتناسق الدُّر المنظوم بعضه على بعض كالسطور ، ولا تخفى دلالة قوله ( واحمل ) ، وأن ذلك الدّر كثير يحتاج إلى أن يُحمل لثقله، وكأنَّ الشعرى تتلألأ على ذلك النحر، وفي هذا إيحاء بالعلو المعنوي له في قلبه .

ويعيد صورة القدماء في أن المحبوبة كغصن البان ، بل جعلها غصنًا من البان ، قائلًا(٢):

غصـــنٌ مـــن البـــانِ ** لـــو كنـــتُ أجنيـــهِ

لينُ * حلو الجنى والتّثني * قوامُهُ لدنُ

(١) ديوان الموشحات : ٣٣٠/١ .
(٢) السابق : ٣٣٢/١ .

كثَّف المنيشي من وصف ذلك القوام مشيرًا إلى ما يمتاز به من ثمار ، وتثن ، وليونة. ويجعل الجواري ظباءً تحيط بها الأسود ، وأن صيدها مرام بعيد، يقول في ذلك (١)

مـــــرامٌ بعيـــــدْ ** صيـــد الظبـــاء بيـــن الأســـودْ

توصل المنيشي إلى أن غيرة أقرباء النساء تحول دون الوصول إليهن، ثم وصفهم بالأسود لشجاعتهم وبأسهم ، فلا يتسلل الطمع إلى من أراد النيل من تلك النساء ، فجعل ذلك مرامًا بعيدًا، وفي هذا شيءٌ من العادات الأندلسية ، والعادات الاجتماعية التي حث عليها ديننا الحنيف من حفظٍ للمحارم ، والصيانة لهم .

ويصور المنيشي ذُلّه وتودده إلى المحبوبة مصورًا ذلك الخضوع طلبًا لرضاها، قائلًا:(٢)

أجريـــــت الدّمـــــوعْ ** إلـــى ثـــراك ســـيلا

هـــل يُغنـــي الخضـــوعْ ** أســـحبه لديـــك ذيـــلا

حيث أجرى الدموع سيلًا إلى ثرى المحبوبة ؛ لعلها تلين ، أو تخضع ، وترق لحاله ، صوره استعارية ، فهي دموع كثيرة أجراها ، أجراها خضوعًا ، وترددًا ، وسحب الخضوع بكل صورة ذيلًا لديه ؛ لعل قلبًا يرق، وصدًّا ينقطع وهجرًا يتلاشى .

ومن صوره التشبيهية التقليدية وصفة للمحبوبة بخوط الآس في اعتداله ، وقوامه ، ولينه، قائلًا (٣):

علقـــت بميّـــاسٍ
كخـــوطٍ مـــن الآسِ
يُعطـــرُ أنفاســـي

(١) ديوان الموشحات : ٣٣٧/١ .
(٢) السابق : ٣٣٨/١ .
(٣) السابق : ٣٤٣/١ .

كما يجعل التصوير ينحو نحو الخيال ، والمزج مع عناصر الطبيعة ، قائلًا(١) :

رشَـــأ صيـــغ مـــن نـــورِ
ككعبـــةِ كافـــورِ
لَـــهُ طَـــرْفُ يَعْفُـــورِ

فهو رشأ من النور؛ لجماله وبهائه ، وكأنّه كعبة من الكافور، وفي هذا إلماحة إلى الطهر والدواء لحاله ، وما يعانيه بسبب العشق ، كما امتاز بجمال فريد ونظرة آسرة ، فله نظرة يعفور وعينه .

ويصف الخمر مبينًا طعمها ولونها، قائلاً (٢) :

لا الشـــهد يُضاهيهـــا
ولا الشّـــمسُ تحكيهـــا

فهي أحلى من العسل بل لا يصل العسل إلى ما فيها من اللذة والحلاوة ، وكذلك حمرتها التي تفوق حمرة الشمس وتوهجها .

وبعد تطواف في نتاج المنيشي الشعري نلحظ أن الصورة عنده جاءت من خلال اللمحة السريعة الخاطفة بألفاظ قليلة إلماحًا، والصورة التي اعتمدت على التكثيف ، والحشد ، والتداخل بأكثر من أسلوب تعبيري ، يمزج بين التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، مما جعله – أحيانًا– يضيف على الصور القديمة ، فينسج لنا صورًا جديدةً تتوافق مع المعاني التي يريد طرقها ، إضافةً إلى تطعيم تلك الصور ببعض المحسنات البديعيَّة التي تزيد من نغمية النص وموسيقاه ، والمنيشي من أولئك الشعراء الأندلسيين الذين كانت محاولتهم لتطوير الصورة الفنية» مستمرة للتخلص من النسيج العنكبوتي للمشارقة ، وهو يحيط بكل مظاهرهم الثقافية وتقاليدهم الشعرية فحبّوا حينًا ، وقفزوا حينًا ، وحلقوا في سماء التجديد والإبداع أحيانًا أُخرى(٣) « ، وكانت الصور في الموشحات جميلةً وطريفةً بألفاظ قليلة تناسب طبيعة الموشح ، محملة بكثير من الزخارف

(١) ديوان الموشحات :٣٤٤/١ .
(٢) عدة الجليس : ٥٢٦.
(٣) الوجه الآخر للموشحات د. أحمد بسام ساعي ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، الإمارات العربية المتحدة ، عدد٣، رجب ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ، ص ١٧ .

اللفظية ، والصور المختصرة الإشارية التي تكوِّن في مجملها صورةً كلية وربما لجأ المنيشي في صوره الغزلية إلي ذلك الرصيد المحفوظ من الشعر العربي في وصف المرأة ، فأعاد ما يتناسب من صور مع المعاني التي يتناولها ، فالموروث الشعري من أهم مصادر المنيشي ، ويُحمد له إدخال ذلك الموروث ، وتلك الصور في نسيج إبداعه مرتبطةً بالرمز والحالة الشعورية للشاعر، لذلك يلجأ أحيانًا إلى الخيال مما يزيد من طرافة الصورة وجمالها ، مُتخذًا من الربط بين الأشياء أسلوبًا بُغيةَ الابتكار ، وإبداع المعاني الرقيقة ، والصور الجديدة في قالب من أحاسيسه ومشاعره ، تساعده في ذلك الموسيقا العذبة التي تفرضها عليه طبيعة الموشحةً الموسيقية الطربية التي تمتاز بالألحان العذبة الحلوة ، والإيقاع المبهج المؤثر في المتلقي .

## ٤- البناء الموسيقي في شعر المنيشي , وفيه:

### أ - الوزن :

يعد الشعر مما تميل إليه النفس ، وتصغي إليه الأذن نتيجة ما يُحدثه من نغم وموسيقا، ثم يأتي الاهتمام بما يتضمنه من معانٍ وصور، والوزن شرط أساس وركن من العَناصر اللغوية للشعر، والوزن « أعظم أركان حدِّ الشعر ، وأولاها به خصوصية» (١) ، وهو « صورة من صور التناسب «(٢) ، وقد ربط القدماء بين الوزن والغرض الشعري ، وحازم القرطاجنّي من أوائل من ذكر ذلك ، يقول : « فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالأوزان الفخمة الباهية الرصينة ، وإذا قصد هزليا أو استخفافيًا ، وقصد تحقير الشيء والعبث به حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء»(٣) ، والحق أن القدماء لم يجعلوا لكل غرض شعري وزنًا خاصًا وبحرًا شعريًا خاصًا من بحور الشعر العربي ، فكانوا يمدحون ، ويتغزلون ، ويرثون في كلِّ بحور الشعر العربي.

يُعد المنيشي من الشعراء الذين نظموا في الشعر الموحد القافية والموشحات، وقد تعددت البحور الشعرية التي أفرغ فيها معانيه ، وتجاربه الشعرية ، وفيما يلي بيان لما ورد عنده :

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، تحقيق د. محمد قرقزان ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٨٨م ، ٢٦٨/١ .

(٢) مفهوم الشعر في التراث النقدي، جابر عصفور، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١، ١٩٧٨م ، ص ٢٣٩.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني ، تحقيق / محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب المشرقية ، تونس،١٩٦٦م ، ص ٢٦٦ .

**١- البحر الطويل :**

يعد هذا البحر من أكثر البحور الشعرية التي استخدمها الشاعر العربي عبر العصور ، وقد شمل موضوعات متنوعة في شعر الأندلسيين ، فهو ؛ لكثرة مقاطعة يناسب أكثر الحالات والمعاني(١) « ، إنَّه بحر العمق(٢) « ، وقد استخدم شاعرنا هذا البحر في الغزل ، حيث قال:(٣) .

وخشـــفية الألحـــاظ والجيـــد والحشـــا ** ولكـــن لهـــا فضل القبـــول على الخشـــفِ

جاء هذا البحر في مقطوعة شعرية مكونة من خمسة أبيات

كما جاءت الموشحة رقم (١٠) على هذا البحر ، حيث قال (٤) :

صممـــــت عـــــن العـــــذلِ

وعجـــــت عـــــن السُّـــــبلِ

رضيـــــت بـــــذا الـــــذُّلِ

تعذالـــي ** فـــإن فـــؤادي فـــي براثيـــنِ ** أشـــبالِ

جاء الدور ( فعولن مفاعيلن ) في أربعة أغصان .

وجاء القفل( مفعولن * فعولن مفاعيلن فعولاتن * مفعولن ) في دور مجنّح . وجاء على مجزوء الطويل «فعولن مفاعيلن * مفعولن مفاعلين « الموشحة رقم(١١) من المجموع.

---

(١) السابق : ٢٦٨ .

(٢) المُرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب ، دار الفكر ، بيروت ،ط٢، ١٩٧٠م، ص٣٨١ .

(٣) الذخيرة : ١٤٩/١/٢-١٥٠ .

(٤) ديوان الموشحات : ٣٤٣/١-٣٤٥ .

**٢- البحر البسيط :**

يأتي هذا البحر كثيرًا ، ويعد من البحور الشعرية المركبة ، وله طاقات استيعابية تتلاءم مع تجارب الشاعر الذاتية ، والحالات النفسية ، والانفعالات المختلفة ، ويمتاز هذا البحر بأنّه « شديد الصلاحية للتعبير عن معاني العنف والتعبير عن معاني الرقة»(١) .

وقد أدرك الشعراء ما « في رنّة البسيط من ملاءمة للعنف ، وبما بمجراه من الكلام الصارخ الجهير ، تجدهم فيه قد أكثروا من قصائد التحريض ، والعتاب ، والهجاء المُقرّع ، وشكوى الدهر ، وشكوى الناس(٢) .

وشاعرنا أدرك هذه القيمة لهذا البحر، وتلك الخصائص التي يمتاز بها ، فنسج لنا من موهبته الشعرية قلائد شعرية في غاية الجمال ، من ذلك قوله(٣) :

يا روضةً باتت الأنداءُ تخدمها ** أتى النّسيمُ وهذا أولُ السحرِ

إن كان قدّك غصنًا فالثراءُ بهِ ** مثلُ الكمائم قد زرّت على الزَّهرِ

وفي رثاء أُمِّ الفتح بن خاقان يقول(٤) :

يا ناصحي غير مفتاتٍ وبي شجنٌ ** على النصائحِ والنّصّاح مُفتاتُ

ومن الموشحات جاءت الموشحة رقم(٦) على هذا البحر حيث قال(٥) :

كلنـــي لأشـــجاني ** ومـــا أقاســـيهِ

وخـــلّ عـــن شـــاني ** يـــا عاذلـــي فيـــهِ

غصـــنٌ مـــن البـــانِ ** لـــو كُنـــتُ أجنيـــهِ

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : ٤٢٣/١ .
(٢) السابق :٤٣١/١ .
(٣) مطمح الأنفس: ٣٥٤ .
(٤) مطمح الأنفس:٣٥٥ .
(٥) ديوان الموشحات الأندلسية : ٣٣٢/١ .

ليـنُ ** حلـو الجنـى والتثنـي ** قوامُـه لـدنُ

حيث جاء الدور الأول ( مستفعلن فعلن * مستفعلن فعلن) في الأغصان الثلاثة.

أمّا القفل ، فجاء (فعلن * مستفعلن فاعلاتن * مستفعلن فعلن ) في جميع الأقفال المرصعة المرؤوسة .

كما جاء البسيط مخلعا، وذلك في وصفه لزرزور ، حيث قال:(١)

أمنبـــرٌ ذاك أم قضيـــبُ ** يفرعُـــهُ مِصقـــعٌ خطيـــبُ

يختـــالُ فـــي بُردتـــي شـــبابٍ ** لـــم يتوضـــح بهـــا مشـــيبُ

**٣- البحر المتقارب :**

جاء هذا البحر قصيدة غزلية غزلًا مكشوفًا ، يقول في مطلعها : (٢)

وعجـــزاءَ حـــوراءَ وفـــق الهـــوى ** تحيـــرتُ فيهـــا وفـــي أمرِهـــا

غلاميـــةٌ ليـــس فـــي جســـمِها ** مـــكانٌ دقيـــقُ ســـوى خصرهـــا

**٤- بحر المنسرح :**

جاء مقطوعةٌ شعريةٌ للمنيشي على هذا البحر يصف فيها نهرًا هبَّت عليه الرياح ، وأعقبها نزولُ القطر، قائلًا (٣) :

(١) مطمح الأنفس : ٣٥٤ .
(٢) الذخيرة : ١٤٥/١/٢ .
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية :٣١٧/١-٣١٩ .

صَاغَــتْ يَميــنُ الرِّيــاحِ مُحْكَمَــةً ** فـــي نَهَــرٍ واضِـــحِ الأســـاريرِ

وكلمـــا ضَاعَفَـــتْ بـــه حَلَقًـــا ** قـــامَ لهَـــا القَطْـــرُ بالمسَـــامِيرِ

**٥- البحر المقتضب :**

ورد هذا البحر في الموشحات فقط ، ولم يرد منه شيءٌ في الشعر موحد القافية فيما وصل إلينا ، جاء على هذا البحر الموشح رقم (١) ، حيث قال (١) :

يـــا مَـــن صـــال ** بســـيفِ المنيّـــهْ
منْـــهُ الجفـــنُ

أُحِبُّـــكَ حُبّـــا جَمّـــا ** فاســـمحْ بالتحيَّـــهْ

هذا المطلع جاء( مفعولات مفعولاتن ** مفعولات مفعو )

ثم جاء الدور الأول هكذا :

إلـــى كـــم أُداري الهمّـــا ** وكـــم لا أبالـــي

قـــد صيَّـــر جســـمي ســـقما ** كطيـــفِ الخيـــالِ

لـــو أنّـــي أطعـــت الكتمـــا ** لـــم يُعلـــم بحالـــي

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ٣٢٦/١ – ٣٢٨ .

ووزنه « مفعولات مفعولاتن ** مفعولات مفعو «

وقد نسجت على هذا البحر كذلك الموشحات: (٢ ، ٣ ) .

البحر المجتَث :

جاء في الموشحات فقط ، جاءت على هذا البحر الموشحة رقم (٤) ، حيث قال (١) :

يـــا قمـــرَ العاشـــقين ** وهـــو تـــمُّ

يعصـــى عليـــك النصيح ** و يـــــذ مُّ

ووزن المطلع « مستفع لن فاعلان * فاعلاتن « في السمطين.
أما الدور فجاء :

للهِ مـــــا أُبـــــدي ** وأعيدُ

مـــن لوعـــةٍ تعـــدي ** وتزيدُ

فـــي رشـــأ يُـــردي ** مَـــن يُريـــدُ

ووزن الأغصان : « مستفع لن فعلن ** فاعلاتن « .

**٧- البحر الوافر :**

من أكثر بحور الشعر العربي شيوعًا ، وأكثر ما يأتي في « الاستعطاف ، والبكائيات ، وإظهار الغضب «(٢)، جاء على هذا البحر الموشحة رقم (٧) ، حيث قال (٣) :

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٦.
(٢) المرشد : ٣٣٣/١.
(٣) ديوان الموشحات الأندلسَّية :٣٣٤/١- ٣٣٦ .

غرامـــي مالـــه كنـــهُ ** وأنـــتَ ســـالِ
فمـــا تســـألني عنـــهُ ** ولا تُبالـــي
لقـــد حملتنـــي منـــهُ ** فـــوق احتمالـــي

ووزن الأغصان : « مفاعلتن مفاعلتن ** علتن مفاعي .
أما القفل فكان :

صبـــرًا أقـــلْ ** والأمـــرُ جـــلْ

ووزن السمطين : « علتن مفا * علتن مفا «

**٨- بحر الرجز :**

وهو البحر الغنائي الملائم للموشحات ، والذي يكثر النظم عليه في هذا الباب ، وشاعرنا من أولئك المدركين لخصائصه ونغميته ، حيث جاءت الموشحة رقم (٨) ، يقول (١)

مـــرامٌ بعيـــدْ ** صيـــد الظبـــاءِ بيـــن الأســـودْ

ووزن المطلع : « مفعلون فعول ** مستفعلن فعولن فعول» ، أما الدّور ، فجاءت أغصانه :

ألقيـــتُ الســـلاحْ ** مـــا شـــئت بالأســـير فاصنـــعْ
فســـادي صـــلاحْ ** فـــي ذلـــك الجمـــالِ المبـــدعْ
قـــم فـــادعُ المـــلاحْ ** يأتـــوك طائعيـــن خُضّـــعْ

(١) السابق : ٣٣٧/١-٣٣٩ .

هـــل يـــرى الصّبـــاحْ ** مـــن كلّ نيّـــر إذ يطلـــعْ

وزن الأغصان « مفعولن فعول * مستفعلن فعولن فعلن « ، كما جاءت الموشحة رقم(٩) على هذا البحر .

**٩- البحر السّريع :**

جاءت موشحة يتيمة على هذا البحر ، وهي الموشحة رقم (٥) ، حيث قال في مطلعها (١):

مـــا غرّنـــي مـــا أغرى ** وإنّمـــا العشـــق غرورُ

صلنـــي فـــإن اعتلاقـــكْ ** تجـــارة ليـــس تبـــورْ

ووزنه :

مســـتفعلن فالاتـــن ** مســـتفعلن مســـتفعلان

مســـتفعلن فاعلاتـــن ** مســـتفعلن مســـتفعلان

وجاء الدور الأول :

أفنيـــت قلبًـــا عليـــلاً ** بين الشّـــجى والشّـــجنْ

داريـــت فيـــك العـــذولا ** بـــكل مـــا أمكننـــي

بـــالله خفَّـــفْ قليـــلا ** حســـب احتمالـــي أنني

(١) السابق : ١/ ٣٢٩.

ووزن الأغصان :

مســـــتفعلن فاعلاتـــــن ** مســـــتفعلن مســـــتفعلن

ويمكن حصر الأوزان في نتاج المنيشي كما في الجدول الآتي :

| م | البحر الشعري | في القصائد | في الموشحات | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| ١ | البسيط | ٣ | ١ | ٤ نصوص |
| ٢ | الطويل | ١ | ٢ | ٣ نصوص |
| ٣ | المقتضب | _ | ٣ | ٣ نصوص |
| ٤ | الرجز | _ | ٢ | نصان |
| ٥ | المتقارب | ١ | – | نص واحد |
| ٦ | المنسرح | ١ | – | نص واحد |
| ٧ | المجتث | _ | ١ | نص واحد |
| ٨ | السريع | _ | ١ | نص واحد |
| ٩ | الوافر | _ | ١ | نص واحد |

من خلال الجدول السابق نلحظ أن بحر البسيط جاء أربع مرات في نتاج المنيشي الشعري ، بنسبة ٥٢،٢٣٪ .

ثم جاء في المرتبة الثانية بحر الطويل ، وبحر المقتضب بنسبة ٦٤،١٧٪ لكلّ منهما .

ثم جاء بعد ذلك بحر الرجز في نصين ، بنسبة ٧٦،١١٪ ، وجاء بحر المتقارب ، وبحر المنسرح، وبحر المجتث ، وبحر السريع، وبحر الوافر مرةً واحدةً ، بنسبة ٨٨،٥٪ .

أما البحور الشعرية التي استخدمها المنيشي ، فهي : البسيط ، الطويل ، المقتضب، الرجز، المتقارب، المنسرح ، المجتث ، السريع ، الوافر .

وقد بين الجدول ما كان من بحور في الشعر (موحد القافية أو الموشحات) .

**ب – القافية :**

القافية هي المكوِّن الثاني المشكل للبناء الموسيقي في الشعر، وهي « تبدأ من آخر البيت إلى أول ساكن مع المتحرك الذي يليه »(١)، وأهميتها تكمن في أنّها « شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرًا حتى يكون له وزن وقافية»(٢) ، وسميت القافية بهذا ؛ لأنها تقفوا إثر كلّ بيت »(٣) ، والشاعر علىٍ وعي بأهميتها وتأثيرها في ضبط البناء الشعري والموسيقي، أن» يتخير من القوافي أسهلها حفظًا وأوضحها معنًى ... ويسوق البيت إلى القافية سوقًا لطيفا» (٤)

أما حدود القافية ، فالخليل يرى أنّها « من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن ، وهذا هو الرأي الصائب السائر ، وعلى هذا قد تكون القافية في كلمتين أو كلمة أو بعض كلمة »(٥) ، ولهذا فهي مرتكز مهم يحرص الشاعر على إتقانه والعناية به ، مما له الأثر الواضح في جودة بناء النص الشعري وجودته .

(١) الكافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي ، تحقيق / الحساني حسن عبد الله ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ، ١٩٩٤م . ص ١٤٩ .
(٢) العمدة : ٢٩٤/١ .
(٣) السابق : ٢٩٨/١ .
(٤) حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، لمحمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي ، تحقيق / جعفر الكناني، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٧٩م ، ط١ ، ج١/ ٢٣٦ .
(٥) فن التقطيع الشعري والقافية : د. صفاء خلوصي ، مطبقة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٧م ، ص ٢١٣ .

بعد قراءةٍ لنتاج المنيشي وحصر حروف الرَّوي خرج البحث بالجدول الآتي :

| م | حروف الروي | في المقطعات | في أدوار الموشحات | في أقفال الموشحات |
|---|---|---|---|---|
| ١ | اللام | – | ١٧ | ٤ |
| ٢ | الراء | ٣ | ١١ | ٣ |
| ٣ | النون | – | ١١ | ٣ |
| ٤ | الدال | – | ١١ | ١ |
| ٥ | الميم | – | ٥ | ٢ |
| ٦ | الياء | – | ٤ | – |
| ٧ | السين | – | ٤ | – |
| ٨ | الباء | ١ | ١ | ١ |
| ٩ | الفاء | ١ | ٢ | – |
| ١٠ | التاء | ١ | ٣ | – |
| ١١ | الحاء | – | ٢ | ٣ |
| ١٢ | الهاء | – | ٢ | ١ |
| ١٣ | الضاد | – | ١ | – |
| ١٤ | القاف | – | ٣ | ١ |
| ١٥ | العين | – | ١ | – |
| ١٦ | الجيم | – | ١ | – |
| ١٧ | الألف | – | ١ | – |

من خلال الجدول السابق نلحظ أن المنيشي استعمل سبعة عشر صوتًا، فيما وصل إلينا من نتاجه ، وقد كانت أكثر الحروف المستعملة رويًا: « حرف النون ، الدال ، اللام ، الراء» ، وهذه

الحروف من أكثر الحروف المستعملة والذائعة في الشعر العربي، وهذا دليل تأثره بالموروث الشعري والتراث العربي ، وهذه الحروف من القوافي الذلل(١) ، والمتأمل في نتاج المنيشي يلحظ أنه قد نوّع في قوافيه ، وسيبدأ البحث بالحديث عن التقييد والاطلاق :

١- **القافية المقيدة** ، « وهي ما كان حرف رويها ساكنًا «(٢) ، وهذا النوع كما يذكر أحد الباحثين قليل في الشعر العربي لقِصر نغميته(٣) ، والمنيشي مع هذا ينسج تجربته الشعرية على هذا النمط ، من ذلك(٤) :

مـــرامٌ بعيـــدْ ** صيـــد الظبـــاءِ بيـــن الأســـودْ

ألقيـــت الســـلاحْ ** مـــا شـــئت بالأســـير فاصنـــعْ

فســـادي صـــلاحْ ** فـــي ذلـــك الجمـــال المبـــدعْ

هـــل يـــرى الصبـــاحْ ** مـــن كلّ نيِّـــرٍ إذ يطلـــعْ

أو بـــدر الســـعودْ ** يـــرى النجـــوم إلاّ عبيـــدْ

**ويقول في بعض أدواره (٥) :**

ياما ألذ عناقكْ ** لولا استحالات الليالْ

أنا اقترحت فراقكْ ** والدهر حالًا بعد حالْ

فإن وجدت اشتياقكْ ** داويت نفسي بالمُحالْ

(١) ينظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب :٤٦/١ .

(٢) ينظر : شرح تحفة الخليل في العروض والقافية :٣٦٢ .

(٣) موسيقي الشعر ، د. إبراهيم أنيس ، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر ، ط٣، ١٩٦٥م ، ص ٢٦٠.

(٤) ديوان الموشحات الأندلسية : ٣٣٧/١ .

(٥) السابق : ١/ ٣٣٠.

وهذه القافية جاءت في الموشحات فقط .

٢- القافية المطلقة ، وهي : التي يكون رويها متحركًا «(١) ، وهذا « هو الأغلب استعمالًا في شعر العرب(٢) « ، وهذا يعطي اتساعًا في النغم والموسيقا داخل النص ، وقد وردت كثيرًا في نتاج المنيشي باختلاف الحركات ( المكسورة ، والمرفوعة ، والمضمومة) ، وقد جاءت القافية مكسورةً في خمسةٍ وعشرين موضعًا( مقطوعات ، أدوار، أقفال) . أما الفتحة فجاءت حركةً للروي في تسعة عشر موضعًا ( مقطوعات، أدوار ، أقفال) ، وجاء الفتح والإطلاق في أربعةٍ وعشرين موضعًا .

اختلفت أنواع القافية عند المنيشي ، فكانت كما يلي :

١- قافية المترادف، وهي مالا يفصل بين ساكنيها بفاصل(٣) « ، كقوله في بعض الأدوار(٤)

أنـــا جـــد هيمـــانْ

وناحـــل جثمـــانْ

علـــى بنـــت نعمـــانْ

وكقوله في بعض الأدوار (٥) :

حجـــاجُ متـــى ** علمـــت ســـيرة الحجـــاجْ

(١) المرشد : ٦٩/١.
(٢) موسيقى الشعر : ٢٨١ .
(٣) ينظر : القوافي ، للقاضي التنوخي ، تحقيق د. عوني عبد الرؤوف ، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٧٨م ، ص ٧١ .
(٤) عدة الجليس : ٥٢٦ .
(٥) ديوان الموشحات الأندلسية :٣٣٨/١ .

هـــواك أتـــى ** مـــن جـــوره علـــى منهـــاجْ
لـــولا روضتـــا ** خـــدٍ تطـــرّز بالديبـــاج ْ
لقـــد أقنتـــا ** قلبـــي مـــن الأمـــل المهتـــاجْ

فساكنا القافية لم يفصل بينهما فاصل ( الألف ، النون ) ، ( الألف ، الجيم ) .

٢- قافية المتواتر ، وهي ما يفصل بين ساكنيها متحرك واحد(١)، كقوله(٢) :

أمنبـــرٌ ذاك أم قضيـــبُ ** يفرعُـــهُ مِصقـــعٌ خطيـــبُ
يختـــال فـــي بُردتي شـــبابٍ ** لـــم يتوضّـــح بهـــا مشـــيبُ

فساكنا القافية هما حرف الياء، وحرف الواو المشبع من حركة الرّوي ، حرف الباء، وهنا فُصل بينهما بحرف الروي « الباء «

وهذه القافية تكثر في شعر المنيشي ؛ لما تحققه من نغمٍ هادئ ، ومن ذلك قوله(٣) :

أهديـــتُ للرّبْـــعِ ** ســـقيا هـــي العهْـــدُ
لهفـــي علـــى جمـــعِ ** أودى بـــه البُعْـــدُ
نســـقيهِ مـــن دمعـــي ** وإن نـــأى العَهْـــدُ

(١) ينظر : الوافي بمعرفة القوافي ، للعنّابي الأندلسي، تحقيق ودراسة د. نجاة نولي، مطبوعات جامعة الملك سعود، طبعة ١٤١٨هـ ، ص ٦٢ .
(٢) مطمح الأنفس : ٣٥٤- ٣٥٥ .
(٣) البيت الثالث من الموشحة رقم (٦) ، ديوان الموشحات : ٣٣٣/١ .

عيــن ** نســقيهِ مــاء الشــبابِ ** إنْ أخلــف المُزنُ

حيث فُصل بين الساكنين بحروف الروي في أجزاء البيت التوشيحي .

٣- قافية المتراكب ، وهو ما يفصل بين ساكنيها ثلاث متحركات (١) ، كقوله(٢) :

يــا روضــةً باتــت الانــداءُ تخدمُهــا ** أتــى النســيمُ وهــذا أولُ السَّــحرِ

إنْ كان قــدك غصنًــا فالثّــراء بــه ** مثــل الكمائــم قــد زرّت علــى الزهَــرِ

اربــأ ببرديــك عــن وردٍ وعــن زهرٍ ** واغــن بقرطيــك عــن شــمسٍ وعــن قمــرِ

حيث فصل بين الساكنين بالسين المفتوحة ، والحاء ، والراء، والساكنان هما سكون السين الناتج من التضعيف وإشباع الرّاء ( الرّوى ) حيث تولّد من الكسرة ياء ، ويقول(٣) :

قــم بالعــلا والفخــرِ ** بيــن السّــنا والشّــرفِ

والبــس بــرود الكِبْــرِ ** واســحب ذيــول التّرفِ

واحمــل عقــودَ الــدُّرِّ ** مثــل ســطور الصُّحفِ

(١) ينظر القوافي :٧١، الوافي ، ٦٠ .
(٢) مطمح الأنفس : ٣٥٤ .
(٣) ديوان الموشحات : ٣٣٠/١ .

٤- قافية المتدارك ، وهي ما يفصل بين ساكنيها بمتحركين(١) ، يقول في ذلك(٢) :

قـــد كان مـــا كان منِّـــي ** وقـــد مضـــى مـــا قـــد مضـــى

إليـــك عنـــى وهبنـــي ** ذنبًـــا تولّـــى وانقضـــى

يكفيـــك أن التَّجنـــي ** بغيـــر ذنـــبٍ أعْرضـــا

حيث جاء الساكنان ( الدال ، والألف المقصورة ) وبينهما ( الميم ، والضاد) المتحركتان ، والقاف ، والضاد في الغصن الرابع ، والرّاء ، والضاد في الغصن السادس .

٥- قافية المتكاوس وهي ما كان بين الساكنين أربعة متحركات(٣) ، ولم يجد البحث شيئًا منها فيما وصل إلينا من نتاج المنيشي .

أما القافية من حيث حروفها ، فقد جاءت كما يلي :

أ- القافية المردفة ، وهي « عبارة عن حرف مد ولين يلحق قبل الروي لازمًا(٤) « ، كقوله في أحد أدواره(٥) :

أمـــا والعيـــون الدّعـــجِ ** وورد الخـــدودِ

ورشـــف الثنايـــا الفلـــجِ ** وعـــضّ النهـــودِ

والمـــس الخصـــور الدّمـــج ** وليـــن القـــدودِ

(١) ينظر القوافي :٢٨٢ ، الوافي ، ص ٦١ .
(٢) ديوان الموشحات :٣٣٠/١ .
(٣) شرح تحفة الخليل :٣٤٤ ، الوافي ، ص ٥٨ .
(٤) الوافي ، ص ٨١ .
(٥) ديوان الموشحات :٣١٨/١ .

جاء ( الدال) رويًا في الأغصان اليُسرى في النص ، وقد سبق حرف الواو الساكن المسبوق بالضمة ، ويقول في الموشحة نفسها(١) :

تمكنــت ابــنَ عبــدِ الله ** مــن نفــس الأميــرِ

وحُــزت العُــلا بالجــاهِ ** والحــظّ الخطيــرِ

فمــا أنــت بتيّــاهِ ** يــا أســنَى وزيــرِ

حيث جاء حرف ( الياء) الساكنة المسبوق بالكسرة قبل الروي حرف ( الراء) .

ب- القافية المؤسسة ، وهي ما يكون « ألف ساكنة قبل حرف الروي بحرف متحرك يلزم ذلك في القصيدة جميعها «(٢) ، من ذلك قوله (٣):

ولمّــا لاح كالبــدرِ ** مــلء النّواظــر

أتــى مَــنْ بــاء بالكِبرِ ** إليــه صاغــر

ينــادي يــا أبــا بكــرِ ** أو يــا بــنَ عامــر

حيث جعل ( الراء ) رويًا، قبلها ألف التأسيس وبينهما حرف متحرك يُعرف بالدخيل(٤) .

(١) السابق : ٣١٨/١-٣١٩ .
(٢) الوافي ، ص : ١٠٠ .
(٣) ديوان الموشحات :٣٣٥/١.
(٤) ما يفصل بين حرف التأسيس وحرف الروي ، ينظر الوافي ،ص ١١٠ .

٣- القافية الخالية من الردف والتأسيس، كقوله: (١) .

وخشـــفيةِ الألحاظ والجيد والحشـــا ** ولكن لها فضل القبول على الخِشفِ

تثنّـــى على مثـــل العنـــان إذا التوى ** وقد عقدوها للفسوق على النصفِ

وليـــس كما قـــال الجهول تقســـمتْ ** فبعضٌ إلى غُصنٍ وبعضٌ إلى حِقْفِ

جاء الرّوي ( الفاء) المكسورة ، ولم يسبقه بحرف مد أو لين أو تأسيس مجردة من ذلك كله، والشاعر يلجأ إلى هذه القافية لما فيها من قوة إضافةً إلى ما تثري به النغم والموسيقا.

وأخيرًا ، فإن المنيشي كان شديد العناية بموسيقاه ، « لأن الشعر فيضٌ تلقائي لمشاعر قوية ، والشاعر عندما تجيش نفسه بالشعر لا يضع في اعتباره بحرًا أو قافيةً، وإنّما يأتي هذا طواعيةً ، ليلائم أحاسيسه وانفعالاته بحكم أن الوزن والقافية جزءًا لا يتجزأ من العمل الشعري ، وبحكم أن الصوت الموسيقي ملتحم مع بقية عناصر النص الشعري»(٢) ، وقد رأينا كيف نوّع المنيشي في موسيقاه ، حيث كانت موشحاته» تموج بالنغم(٣) « ، ومع أن القوافي في الموشحات تختلف عن القصيدة موحدة القافية ، « وكان حريًا أن يقسط بذلك شيء من وفرة الأنغام المعروفة في القصيدة العربية غير أنهم تلافوا ذلك باختيارهم لموشحاتهم أرشق الألفاظ العربية وأكثرها عذوبةً وسلاسةً وصفاء ، وليس ذلك فحسب ، فقد قصَّروا الشطور في أجزاء الأقفال والأغصان ، حتى أصبحت أنغام أي موشحة لا تقل عن أنغام القصائد وفرةً ، بل إنّها لتفوق عليها في كثير من الأحيان بسرعة التدفق والانسياب حتى لتصبح روائعها وكأنها يمّ من الأنغام تغرق الأذن في خِضمّه « (٤) لم يكن إنتاج النغم حكرًا على الوزن والقافية بل تَشكّل نغمٌ داخليٌ اتخذ من الألفاظ ميدانًا ، فكوّن جرسًا وألحانا .

(١) الذخيرة :١٤٩/١/٢ .
(٢) ينظر : عضوية الموسيقي في النص الشعري ، عبد الفتاح نافع ، مكتبة المنار، الأردن ، الزرقاء ، ط١، ١٩٨٥م ،ص ٧٤.
(٣) عصر الدول والإمارات ( الأندلس) ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٩م، ص ١٦٢.
(٤) السابق : ١٦٢ ، ١٦٣ .

**ج – التشكيل البديعي :**

نال البديع مكانةً رفيعة بين الأساليب المميزة ، فهو فنٌ رائع ، وأداةٌ تشكيلية مهمةٌ تخدم الناظمِ ؛ لإيضاح ما يريد، وأداة من أدواته الفنية، ينمِّق بها ألفاظه ، فتعطي العمل الفني ، عذوبة وجرسًا ، وإيقاعًا، لا سيما وأن الموشحات جاءت من أجل الغناء المُضمّخ بالموسيقا، وقد أدرك أبو القاسم المنيشي هذا ، فجعل موشحاته أكثر نغمًا ورونقًا .

احتل الجناس مكانةً كبيرةً في نتاج المنيشي ، من ذلك قوله(١) :

يـــا ناصحـــي غيـــر ** علـــى النصائـــح
مُفتـــاتٍ وبـــي شـــجنٌ والنصّـــاحُ مفتـــاتُ

لا أســـتجيب ولـــو ** قـــد وقرتنـــي
ناديـــت مـــن كثـــبٍ تعـــلاّت وعِـــلاّتُ

ثم يقول في المقطوعة نفسها :

لله منـــك أبـــا ** إذا ألّمّـــت
نصـــر أخـــو جَلَـــدٍ مُلمّـــاتٌ مُهمّـــاتُ

حيث جانس بين ( ناصحي ، النصائح ، النصاح ) في البيت الأول ، وجانس بين ( تعلَّات، وعلَّات) ، كما جانس بين ( ألّمت، ملماتٌ ، مهمات )

جناساتٌ ناقصة ، شحن بها المنيشي قصيدةً في الرثاء ، وصل إلينا بعض أبياتها ، أحدثت الجناسات ترديدًا وتكرارًا في النّغم ، ورونقًا في الصوت ، وانسيابًا.

(١) مطمح الأنفس : ٣٥٥ .

ويقول في الموشحة رقم(٥) في مطلعها(١) :

** وإنّمـــا العشـــقُ غـــرورْ

وفي الدور الأول يقول :

أفنيـــت قلبـــاً عليـــلاً ** بين الشّـــجى والشّـــجنِ

وفي القفل الأول يقول :

ألقـــى العـــذول إن مَرّا ** بيننـــا أداري وأديـــرْ

وفي القفل الثالث يقول :

ثـــم رأيـــت الصّبـــرا ** يحـــار طـــورًا ويحـــورْ

جانس المنيشي في المطلع ( غرّني، أغرى ، غرور) ، وهذه جرعة موسيقية ، قذف بها بين يدي موشحته ، ثم جانس في الدور الأول( الشّجى، والشّجن) ، وجانس في القفل الأول بين ( أداري، أدير) ، وفي القفل الثالث بين ( يحار، يحور) .

وفي أغصان الدور الثاني وقفله من الموشحة رقم (٧)، يقول(٢) :

فقـــل لقاتلـــي عنّـــي ** يـــا مســـتحيلْ

يـــا مُســـتحلْ ** هـــل قتلـــي حـــلْ ؟!

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٩ .
(٢)( ) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٥ .

حيث جانس بين ( مستحيل ، مستحل ، حل ) ، ويقول في الدول الثاني من الموشحة رقم(٩) (١) :

لولا المُدام ما دامَ للناس سرورْ

حيث جانس بين ( المُدام ، دام ) ، فالأولى اسم للخمر، والثانية من الديمومة فعل الدوام ، ومنٍ بديع الجناس عنده الجناس المقلوب ، حيث جانس بين ( الحُميَّا والمُحيَّا ) في وصف الخمر قائلاً في القفل الأول من الموشحة رقم (١١) (٢) :

لذيذٌ حُميَّاها ** وحسنٌ مُحيَّاها

ومن المحسنات البديعية عند المنيشي الطباق ، فقد أكثر منه ، من ذلك قوله: (٣)

يختـــال فـــي بردتـــي شـــبابٍ ** لـــم يتوضّـــح بهـــا مشـــيبُ

ثم يقول :

أخـــرس لكنـــه فصيـــحٌ ** أبلـــه لكنّـــه لبيـــبُ

جهـــمٌ علـــى أنـــه وســـيمٌ ** صعـــبٌ علـــى أنـــه أريـــبُ

حيث طابق في البيت الأول بين ( شباب ، مشيب ) ، ثم حشد مجموعةً من الألفاظ المتطابقة حيث جاء في كل شطر من أبياته بطباق ، ففي البيت الرابع من أبيات المقطوعة جاءت( أخرس، فصيح) ،( أبله ، لبيب) ، وفي البيت الأخير ( جهم ، وسيم) ، ( صعب ، أريبٍ) . حيث كان النص مبنياً على التضاد لإبراز صفات ذلك الزرزور، وأنه يجمع مجموعةً من الصفات المتناقضة.

(١)( ) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤٠ .
(٢)( ) عدة الجليس : ٥٢٦ .
(٣) مطمح الأنفس : ٣٥٥ .

كما يجعل التضاد بيانًا لوصف محبوبته، قائلًا» (١)

أذا أدبـــرت أو إذا أقبلـــتْ ** ففـــي فرِّهـــا المـــوتُ أو كرِّهـــا

حيث طابق بين ( أدبرت ، أقبلت) ، وبين ( فرِّها ، كرِّها ) ؛ لبيان جمالها مقبلةً مدبرةً وفي حالتي الابتعاد والاقتراب .

كما طابق بين الخلاخل ( ما يكون في أسفل الساق من الحُلي ) ، وبين الشَّنف ( ما يكون في الأذن من حُلي ، وذلك في قوله (٢) :

ومـــا شـــئت مـــن ومـــا شـــئت مـــن صـــكٍّ
عـــضّ الحلـــى ورضِّـــهِ ** الخلاخـــلِ والشَّـــنفِ

وربما قابل بين متضادات ، كما في الدور الخامس من الموشحة رقم(٦)، حيث قال(٣):

مـــا أقبـــح الهَجْـــرَا ** وأحســـن الوصـــلا

حيث قابل بين جملتين ، ولكلّ لفظة ما يضادها في الغصن الأخر( أقبح، أحسن) ( الهجر ، الوصل) ، ثم يقول :

يـــا حامـــلاً يُســـرا ** حملتنـــي ثقـــلا

حيث جانس بين ( حاملًا، حملتني) ، وطابق بين ( يُسرا ، ثقلا )

إضافةً إلى رد العجز على الصدر.

(١) الذخيرة : ١٤٥/١/٢ .
(٢) السابق: ١٥٠/١/٢ .
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٣ .

ويأتي بالطباق ؛ لبيان عدم تغير الحال، كما في الدور الخامس من الموشحة رقم(٧)([١]):

فأمســـى مثلمـــا أضحى ** وقـــد أذلا

فحالته لم تتغير في الليلِ والنهار، جاء ذلك من خلال المطابقة بين ( أضحى ، أمسى ) ، كما ينصح بعدم التلاحي قائلًا ، في القفل الثاني من الموشحة رقم (٩)([٢]) :

ولا تـــلاحِ ** علـــى غبـــوقٍ واصطبـــاحِ

والغبوق ما يُحلب يُشرب ليلاً، والصبوح ما يُحلب ويُشرب صباحًا .

بيَّن حاله أمام الناس بسبب العشق ، قائلاً في القفل الثاني من الموشحة رقم(١٠)([٣]) : فأبْـــديْتُ للنَّاسِ

إذلالي ** ولو كان في عزّ السلاطينِ ** بالمالِ

حيث طابق بين ( إذلالي ، عز )

ويصف المحبوبة ويبيِّن ما يحل به في قربها وبُعدها ، قائلاً في القفل الرابع من الموشحة رقم (١١) ([٤]) :

هـــي الأمـــنُ مُدناهـــا ** هـــي الخـــوفُ منْآهـــا

حيث قابل بين حالين: حالة قربها ، وأنّها الأمن لقلبه، وحالة المنأى عنه ، وأن ذلك يجلب له الخوف ، مبينا شدة التعلق بها ، وتعريف الأمن والخوف لا يخفى حُسنه ودلالته في المعنى .

(١) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٦ .
(٢) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤١ .
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٤٤ .
(٤) عدة الجليس : ٥٢٦ .

ومن المحسنات البديعية رد العجز على الصّدر ، من ذلك قوله : (١)

يــا ذا الــوزارة مــن مثنــى وواحدةٍ ** لله مــا اصطنعــت منك الــوزاراتُ

حيث رد الوزارات على الوزارة، وفي هذا البيت إشارة في قوله « مثنى وواحدة» إلى قوله تعالى : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة..»(٢)

وقوله في المقطوعة نفسها :

قضــتْ وليــت شــبابي كان موضعهــا ** هيهــات لو قُضيــت تلــك اللُّباناتُ

ويقول في الموشحة رقم(٣) في القفل الأول(٣) :

يــا ظالمــي مــا أعدلكْ ** ومــن جــورك العــدلُ

ومن ذلك قوله في الدور الثالث من الموشحة رقم(٨)(٤) :

حجَــاجُ متــى ** علمــتَ ســيرةَ الحجّــاجْ؟!

وقوله في الموشحة ذاتها :

سُــلواني حَــرامْ ** ومــا وفــى مُحِــبٌّ ســلا

ومن الصبغ البديعي عند المنيشي التكرار، حيث كرر بعض الألفاظ في نتاجه، من ذلك تكراره

(١) مطمح الأنفس : ٣٥٥ .
(٢) سورة النساء ، الآية رقم ٣.
(٣) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٢٣ .
(٤) ديوان الموشحات الأندلسية : ١/ ٣٣٨ .

للفظتي ( لكنّه ، على أنَّه) ، في وصفه للزرزور، حيث قال (١) :

أخـــرسٌ لكنّـــه فصيـــحٌ ** أبلـــهٌ لكنّـــه لبيـــبُ
جهـــمٌ علـــى أنـــه وســـيمٌ ** صعـــبٌ علـــى أنّـــه أريـــبُ

كرر المنيشي لفظة ( لكنَّه ) ؛ لإبراز بعض صفات ذلك الزرزور الذي يتبادر إلى الذهن أنّها عيوبٌ ، فهو أخرسٌ لا يتكلم ، ولكنه يغرد تغريدًا حسنًا واضحًا، وتصمه بالبلاهة ، ثم تكتشف أنه لبيب ، كما يكرر ( على أنَّه) ؛ لبيان صفتين متناقضتين اتصف بهما.

وربما جاء التكرار لبيان صفتين مختلفتين لموصوف واحد، كاستخدام الشاعر للفظة ( بعض) وفي ذلك بيان لأوصاف المحبوبة ، حيث قال (٢) :

تثنـــى على مثـــلِ العنـــان إذا التوى ** وقـــد عقدوهـــا للفســـوقِ علـــى النّصـــفِ

وليـــس كما قـــال الجهول تقسّـــمتْ ** فبعـــضٌ إلـــى غُصـــنٍ وبعـــضٌ إلـــى حِقفِ

حيث امتازت بقوام مثل الغصن في قوامه ، واعتداله ، وليونته ، ورشاقته ، وقسم آخر بارز كالحقف والكثيب ، ويكرر لفظة ( وما شئتَ) في المقطوعة نفسها ، في قوله (٣) :

ومـــا شـــئتَ مـــن ** ومـــا شـــئتَ مـــن صكٍّ
عـــضّ الحُلـــيّ ورضّـهِ الخلاخـــلِ والشّـــنفِ

مبينًا بذلك الحال .
وفي الدّور الرابع من الموشحة رقم (٥) ، يقول (٤) :

(١) مطمح الأنفس ، ص ٣٥٥ .
(٢) الذخيرة : ١٤٩/١/٢ .
(٣) السابق : ١٥٠/١/٢.
(٤) ديوان الموشحات الأندلسية : ٣٣٠/١ .

قـــد كان مـــا كان منّـــي ** وقـــد مضـــى مـــا قـــد مضـــى

فهنا يبيّن لنا أنه كان منه شيء لا يريد بيانه ( كان ما كان ) مُنكرًا له ومعظمًا، كما أن ذلك قد مضى وانقضى.

بيّن المنيشي علاقته بالخمر، وأنّها نالت منه حبًا عظيمًا، لذلك نلحظ تكراره للفظة( أنا) في قوله في الدور الأول مع القفل الأول من الموشحة رقم(١١)(١) :

أنـــا أعكـــفُ النـــاسِ

علـــى خمـــرةِ الـــكأسِ

ومـــا أنـــا بالناسِـــي

لذيـــذٌ حُمَيّاهـــا ** وحُســـنٌ مُحَيّاهـــا

ويبيِّن جمال المحبوبة متخذًا من ضمير الغائب إبرازًا لصفاتها ومحاسنها ، وكأنها مجسدة ماثلة أمام المتلقي ، قائلاً في الموشحة نفسها :

هـــي الشّـــمسُ والبـــدرُ
هـــي الغصـــنُ والزَّهـــرُ
هـــي الشُّـــهدُ والعطـــرُ

هـــي الأمـــنُ مُدناهـــا ** هـــي الخـــوفُ منآهـــا
أيـــا عاذلـــي قصـــرا

فهي كلّ حياته ، وتعني له كُلَّ شيءٍ ، مبينًا أهمية وجودها في حياته ، وأنّه لا يمكنه الانصياع إلى ما يطلبه العاذل ؛ لذلك أتبع ذلكً بقوله : « أيا عاذلي قصرًا « ، واستخدام المصدر لا يخفى جماله ودلالته .

(١) عدة الجليس : ٥٢٦ .

وبعد فإنَّ الصبغ البديعي في شعر المنيشي تجلّى في نتاجه وظهر ، وكان أداةً واضحةً من أدوات الشاعر بينّ من خلال تلك المحسنات المعنى المراد ، وأثرى بذلك الموسيقا الداخلية والنغم .

**ثانيًا : « الجمع والتوثيق , وفيه:**

**جمع ما تبقى من شعر المنيشي:**

-١- له يصف زرزورًا (١) :( من البسيط )

١ أَمِنْبَـــرٌ ذاك أمْ قَضِيـــبُ ** يَفْرَعُـــهُ(٥) مِصْقَـــعٌ خَطِيـــبُ

٢ يخَتـــالُ فـــي بُـــرْدَ تـــي شَـــبابٍ ** لـــم يتوضَّـــحْ بهـــا مَشِـــيبُ

٣ كأنَّمـــا ضمَّخَـــتْ (٦) عليْـــهِ ** أبـــرادَهُ مِســـكةٌ وطِيـــبُ

٤ أخْـــرَسٌ لكنَّـــهُ فصِيـــحٌ ** أبْلَـــهٌ لكنَّـــهُ لبيـــبُ

٥ جَهْـــمٌ علـــى أنَّـــهُ وسِـــيمٌ ** صَعْـــبٌ علـــى أنَّـــهُ أَرِيـــبُ

-٢-وله في رثاء والدتي رحمة الله عليها (٢) : ( من البسيط)

١ يـــا ناصِحـــي غيْـــرَ ** علـــى النّصائـــحِ والنُّصَّـــاحِ مفتاتُ
مفتـــاتٍ وبـــي شَـــجَنٌ(٧)

(١)-١- التخريج : وفروق الروايات :
أ - مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، للفتح بن خاقان ، ص ٣٥٤- ٣٥٥.
(٢)-٢- التخريج وفروق الروايات :
أ- مطمح الأنفس ، للفتح بن خاقان ، ص ، ٣٥٥ ــ ٣٥٦

٢ لا أستجيبُ ولو ناديتَ من كَثَبٍ ** قد وَقَرتْني(٨) تَعلاّتٌ وعِلاّتُ

٣ إن كان رأيك في برّي وتكرمتي ** بحيث قد ظهرتْ فيه علاماتُ(٩)

٤ لا تَرْضَ لي غَيْرَ شجوٍ لا أفارقُهُ ** فذاكَ أخْتَارُهُ والنَّاسُ(١٠) أشْتاتُ

٥ يا ذا الوزارةِ (١١) من مَثْنى وواحدةٍ ** لله ما اصطنعتْ مِنْكَ الوزاراتُ

٦ لله منك أبا نصْرٍ أخو جَلَدٍ ** إذا ألمّتْ مُلمَّات مُهمَّاتُ

**ومنها :**

٧- أستودعُ الله نورًا ضَمَّهُ كَفَنٌ ** كما تُواري بدورَ التَّمِّ(١٢) هالاتُ

٨- قَضَتْ وليتَ شبابي كان موضِعَها ** هيهاتَ لو قُضيتْ تلك اللُّبَانَاتُ

٩- مَضَتْ وليس(١٣) لكم من دونها أَحَدٌ ** هلَّا وقد أَعْذَرتْ(١٤) فيها المُروءاتُ

– ٣ – فمن ذلك قوله(١): ( من البسيط )

١ يـــا رَوْضَـــةً باتَـــتْ الأَنْـــدَاءُ تَخْدِمُهـــا ** أتـــى(١٥) النّســـيمُ وهـــذا أوّلُ السَّـــحَرِ

٢ إنْ كان قـــدُكَ غُصنًـــا فالثـــراءُ بـــهِ ** مِثْـــلُ الكمائـــمِ قَـــدْ زُرَّت علـــى الزَّهَـــرِ

٣ ارْبـــأ ببرديـــك عن وردٍ وعن زهَرٍ(١٦) ** واغْـــنَ بقرطيـــك عن شـــمسٍ وعـــن قَمرِ

٤ يـــا قاتـــلَ اللهُ لحظـــي كـــم شـــقيتُ بـــهِ ** مـــن حيثُ كان نعيـــمُ النـــاسِ بالنَّظَرِ(١٧)

وأنشد له قوله (٢) من المنسرح )

١ صَاغَـــتْ يَمِيـــنُ الرِّيـــاحِ مُحْكَمَـــةً ** فـــي نَهَـــرٍ واضِـــحِ الأَسَـــارِيرِ

٢ وكلّمـــا ضَاعَفَـــتْ بـــه حَلَقًـــا ** قَـــامَ لهَـــا القَطْـــرُ بالمسَـــامِيرِ

–٥– أنشدني لنفسه من جملة قصيدة(٣): ( من المتقارب )

---

(١)**-٣- التخريج وفروق الروايات :**

أ- مطمح الأنفس للفتح بن خاقان ، ص ٣٥٤ .

(٢)**-٤- التخريج :**

أ – المُغرب لابن سعيد : ٢٨٩/١-٢٩٠.

ب - رايات المبرزين لابن سعيد ، ص ٥٢ .

ج- نفخ الطيب المقري : ٤/ ٦٢ .

(٣)**-٥- التخريج وفروق الروايات :**

أ- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني : ١٤٥/١/٢ .

ب – المُغرب لابن سعيد :٢٩٠/١.

وبدل كلمة « حوراء » كلمة « لفّاء » ، وبدل كلمة « دقيق » كلمة « رقيق » ، وبدل قوله « إذا أوبرت أو إذا أقبلت » « جاءت الرواية » إذا أقبلت أو إذا أدبرتْ « ، وبدل كلمة » فألقت « كلمة » قد ألقت « وبدل كلمة » فما زلت « قوله » وما زلت أجمع ضرباً وطعناً »

- بعد البيت رقم « ٥ » ، جاء البيت رقم « ٧ » ثم البيت رقم «٦» ، ثم البيت رقم «٨ «

١ وعَجْـزاءَ حَـوراءَ وَفْـقَ الهـوى ** تحَيَّـرْتُ فيهـا وفـي أمْرِهـا

٢ غُلامِيّـةٌ ليـس فـي جسْـمِها ** مـكانٌ دقِيـقٌ سـوى خصْرهـا

٣ إذا أَدْبـرَتْ أو إذَا أَقْبَلَـتْ ** فَفِـي فَرِّهـا المَـوتُ أو كَرِّهـا

٤ ولَمَّـا خَلَونـا وَرقَّ الـكلامُ ** دفعْـتُ بكفِّـي فـي صَدْرهـا

٥ ومَـن لا أُسَـمِّيْهِ مثـلُ القَنَـاةِ ** فَأَلْقَـتْ ذِرَاعًـا علـى عشْـرها

٦ فَمَـا زلـتُ أجمـعُ طَعْنًـا وضَرْبًا ** علـى زَيْدِهـا وعلـى عَمْرِهـا

٧ وصَارفتهـا العَيـنَ هـذا بـذاك ** وقـدْ شَـدّتِ السُّـوقَ مِـن أُزْرِها

٨ فأعطيتُهـا المَحْـضَ مـن فِضّتـي ** واعطتْنـي المَحْـضَ مـن تِبْرِهـا

-٦- وقال أبو القاسم من أخرى (١) :( من الطويل )

١ وخشـفيّةِ الألحاظِ والجيدِ والحشـا ** ولكـنْ لهـا فضلُ القبـولِ على الخشـفِ

٢ تثنَّـى على مثـل العِنـان إذا التوى ** وقـد عقدوهـا للفسـوقِ علـى النّصْـفِ

٣ وليـسَ كَمَا قـالَ الجهولُ تَقَسَّـمتْ ** فبعضٌ إلـى غُصْـنٍ وبعضٌ إلـى حِقْفِ

(١)- ٦ - التخريج وفروق الروايات :

أ- الذخيرة للشنتريني : ١٤٩/١/٢ ، ١٥٠ .

ب – المغرب لابن سعيد « :٢٩٠/١.

وبدل كلمة « القبول « كلمة « الفيول « ، وبدل كلمة « التوى « كلمة « انثنى» ، وبدل كلمة « للفسوق كلمة « للفُهُوق» ، وبدل كلمة « الفتك « الأولى كلمة « الهتك» ، وبدل كلمة « إشارة « كلمة « إشارات « وبدل كلمة « تنسج « كلمة» تخلط « .

ومنها :

٤- سعتْ في سبيلِ ** إشارةُ لحظٍ تنسخُ
الفَتْكِ والفَتْكُ بيننا النُّكْرَ بالعُرْفِ

ومنها :

٥- وما شئتَ من ** وما شِئْتَ من صَكٍّ
عضّ الحُليِّ ورَضِّهِ الخلاخلِ والشِّنْفِ

من الموشحات التي توصل إليها البحث:
موشَّحة (١)

يا مَنْ صال مِنْهُ الجَفْنُ ** بسيفِ المنيَّهْ
أحبُّك حُبَّاً جَمّا ** فاسْمَحْ بالتّحيّهْ
إلى كم أداري الهَمّا ** وكمْ لا أُبالي
قد صيرّ جسمي سُقما ** كطيف(١٨)الخيالِ
لو أنِي أطعْتَ الكتما ** لم يُعلمْ(١٩)
بحا لي
لولا بان منِّي الحُزْنُ ** فأبدى الطويّهْ
دمعي باعتلالي (٢٠) نَمّا ** ونفسي شجيَّهْ(٢١)
أما والعيونِ الدّعجِ ** وورِدِ الخدودِ

ورشـــفِ الثنايـــا الفُلـــجِ ** وعـــضِّ النهـــودِ

ولَمْـــسِ الخصُـــورِ الدُّمـــجِ ** وليـــنِ القـــدودِ

لقـــد صـــحّ فيـــكَ الظـــنُّ ** يـــا حُلـــو السَّـــجيهْ

وكـــم نِلْـــتُ مِنْـــكَ الظُّلْمـــا ** بـــودٍّ ونِيَّـــهْ (٢٢)

بذِكـــرِ الفتـــى الغنـــيِّ ** ترتـــاحُ النفـــوسُ

وفـــي وُدِّه المَرضـــيِّ ** يَمـــرْحُ العَبـــوسُ

وفـــي ســـرِّهِ العَلـــيِّ ** تلـــذُّ الكـــؤوسُ

إحســـانٌ حَـــواهُ حُسْـــنُ ** ونفـــسٌ أبيَّـــهْ

وعـــدلٌ أزاحَ الظُّلمـــا ** وعَـــمَّ الرَّعيّـــةْ

تمكَّنْـــتَ ابـــنَ عبـــد الله(٢٣) ** مِـــنْ نفـــسِ الأميـــرِ

وحُـــزْنَ العُـــلا بالجـــاهِ ** والحـــظِّ الخطيـــرِ

فمـــا أنـــتَ بتيّـــاهِ (٢٤) ** يـــا أسْـــنَى(٢٥) وزيـــرِ

دُنيـــا أنـــتَ فيهـــا عَـــدْنُ ** فـــدُم فـــي البريَّـــهْ

تســـتوفي(٢٦) العُـــلا والنُّعمى(٢٧) ** والحـــال الســـنيَّهْ

ورُبَّ فتـــاةٍ غنّـــتْ (٢٨) ** إذ جـــاءت لـــدارِهْ

وتشـــكو لـــه(٢٩) إذ حَنّـــتْ ** لبُعـــدِ ديـــارِهْ

وتشـــدو(٣٠) لّمـــا أن غنـــتْ ** بقـــربِ مـــزارِهْ :

غريمـــي (٣١) يـــا ممّا كنّـــوُ (٣٢) ** يرتابُ دِ ذيَّـــهْ (٣٣)

مُـــرُّ ذا مـــي(٣٤) انتظـــارْ ممّـــا ** أسرى النّســـيّهْ(٣٥)

موشحة (٢)

الهـــوى إلـــهٌ مَعْبُـــودْ

دينُنـــا إليـــهِ التَّوحيـــدُ

والجَـــزَعُ منّـــا بعيـــدُ

وإذا نَظَـــرتَ فكُفّـــارُ

ولنـــا علـــى الذنـــب إصـــرارُ

واجتـــراءُ (٣٦) علـــى الـــرّبِ

وناهِيْـــكَ مـــن ذنـــبِ

قـــام دون صبـــري قضيـــبُ

أثمـــرتْ عليـــه القلـــوبُ

وهنـــاك مغْنـــى (٣٧)عجيـــبُ

لا تريـــمُ عنـــه(٣٨) الثِّمـــارُ

وعيونُنـــا فيـــه أنهـــارُ

إن ثنـــى معطـــفَ العُجـــبِ

أحـــالَ علـــى قلبـــي(٣٩)

هـــا أنا قـــد سَـــلبَتْ (٤٠) ديني

صفحـــةٌ مـــن الياســـمينِ

تزدهـــي بـــوردٍ(٤١) مصـــونِ

قـــد جـــرى عليـــه العُقـــارُ

فيـــكادُ ذاك النّـــوارُ

كلمَّـــا فـــاح للشَّـــربِ(٤٢)

تنبّـــه للشُّـــربِ

شـــفَّني مـــن الحُـــبِّ مـــا شَـــفّا

مَـــنْ قـــدّه(٤٣) يُخجـــلُ الوَصْفا

إن ثنـــى(٤٤) بمائسِـــهِ عِطْفـــا

هُتِكَـــتْ مِـــن الحُـــبِّ أســـتارُ

وَبـــدتْ هنالـــك(٤٥) أســـرارُ

هِـــيَ ماهِـــيَ فـــي الحُـــبِّ

ويـــا خَجلـــةَ الصَّـــبِّ

حُـــزتَ يـــا أبـــا
(٤٦)حَسَـــنٍ حُسْـــنا

لـــم تكُـــن لتحجُبَـــه عنّـــا

ولـــذاك يشـــدوك مَـــنْ غنّـــى:

الحبيـــبْ حُجـــبْ عنّي فـــي دارُ

ونريـــد نســـأل عنـــو جـــارُ

ونخـــاف رقيـــب(٤٧) الحُـــبِّ

واشْ نعمـــل يـــاربِّ!؟

موشَّحة (٣)

أَنَـــا وخِدْنـــي ** والرَّقِيـــبُ فـــي غَفْلَـــهْ
وذا التَّجَنِّـــي ** قاتلـــي(٤٨) بـــلا مُهْلَـــهْ
صِلْنـــي وسَـــلْني ** تَفْصِيـــل(٤٩) ذي(٥٠) الجُمْلَـــهْ
يـــا كُلَّ حُسْـــنِ ** لَـــوْ سَـــمَحْتَ فـــي قُبلَـــهْ
يـــا ظَالِمِـــي مَـــا أَعْدَلَـــكْ ** ومِـــن جَـــورِك العَـــدْلُ
أَنَـــا الـــذي أَشْـــتَكي الظُّلْمَـــا ** وفيـــهِ لَـــكَ الفَضْـــلُ
خَـــدّوا(٥١) جُفُونـــي ** بالدّمـــوعِ والسّـــهدِ
و طَا لَبو نـــي ** بالْغَـــرَامِ فـــي خَلَـــدِ
و حَلَّفُو نـــي ** هَـــلْ هَويْـــتُ مِـــن أَحَـــدِ
هـــذي دُيونـــي ** لا تـــف(٥٢) مَـــدَى الأَبَـــدِ
هـــذا جَـــزَاءُ مَـــنْ نَسَـــكْ ** وأَشْـــفَى بِـــهِ الخبْـــلُ (٥٣)
ذا (٥٤)حَـــالُ مَـــنْ فَـــارَقَ الحِلْمَـــا ** وأَفْضَـــى بِـــهِ الجَهْـــلُ
لكـــنَّ عِيْسَـــى ** كَيْـــفَ يَرْتَضِـــي حَالـــي

عِلْقًـــا نَفِيســـا ** هـــو رَبْـــعُ آمالـــي

لَـــمْ أَخْـــشَ بُوسَـــا ** مُـــذْ جَـــرَى علـــى بَالـــي

أنّ النُّحُوسَـــا ** أَدْبَـــرَتْ بإِقْبَـــالِ

فسَـــلْ كواكِـــبَ الفَلَـــكْ ** كيـــفَ الحَـــالُ والأَهْـــلُ

مِـــنْ حَيْـــثُ لَيْـــسَ لَـــهُ ثمّـــا ** قـــرَارٌ ولا شَـــمْلُ

سَـــمْحٌ أَبِـــيٌّ ** مِثْـــلُ صَفْحَـــةِ البَـــدْرِ

حُـــرٌّ وَفِـــيٌّ ** لَيْـــسَ يَرْتَضِـــي هَجْـــرِي

عِلْـــقٌ سَـــنِيٌّ ** فَـــوقَ الأَنْجُـــمِ الزُّهْـــرِ

يُزهـــى(٥٥) النَّـــدِيُّ ** مِـــنْ سَـــنَاهُ فَـــي الدَّهْـــرِ

هَـــلاّ سَـــأَلْتَ عَـــن مَلَـــكْ ** ذِكـــرُه(٥٦) لَـــمْ يَـــزَلْ يَعْلُـــو

مَـــن شَـــاءَ فَلْيَصِـــفِ التّمّـــا ** بِمَـــا شَـــاءَ ولْيَغـــلُ(٥٧)

قُـــلْ كَيْـــفَ يُحْمَـــى ** الوِصَـــالُ عَـــنْ مِثْلِـــي

وكُنْـــتَ قِدْمـــا ** قَـــدْ رَغِبْـــتَ فـــي وَصْلِـــي

لَـــمْ تَخْـــشَ أُمَّـــا ** عَنَّفَتْـــكَ عَـــنْ نَيْـــلِ

فَغَـــنِّ مَهْمَـــا ** هَدَّدَتْـــكَ بالْقَتْـــلِ

قُـــلْ لِـــي قَبْـــل نَقتلـــكْ ** ســـروالك آش(٥٨) حَـــلُّ؟

الخَلِيْـــل الجَدِيـــد أَمّـــا ** كان القَدِيـــم حَـــلُّ؟!

موشَّحة (٤)

يَـــا قَمَـــرَ العَاشِـــقِينْ(٥٩) ** وَهُوَ تَمُّ

يعْصَـــى عَليـــكَ النّصِيـــحْ ** ويُذَمُّ

للهِ مـــا أُبْـــدِي ** وأُعِيْدُ

مِـــن لَوْعَـــةٍ تُعـــدي ** وتَزِيْدُ

فـــي رشـــأٍ يُـــرْدِي ** مَنْ يُرِيْدُ

يُحفَـــظ فيـــهِ الحَنِيـــنْ(٦٠) ** ويَعُمُّ

يَـــروقُ فِيْـــهِ المَدِيـــحْ ** ويَتمُّ

أذَاعَ مَـــا يَـــدْرِي(٦١) ** مِنْ هَوَاهُ

مَدَامِـــعٌ تـــذْري ** في رِضَاهُ

فَانْظُـــرْ إِلَـــى صَبْـــرِي ** وجَفَاهُ

قَلْبـــي عَلَيْـــهِ حَزِيـــنْ ** مُدْلَهِمُّ
والطَّيْـــفُ مِنْـــهُ شَـــحِيحْ ** لا يُلِمُّ
لا صبـــرَ فـــي ... لَـــهُ (٦٢) ** عَنْه
أو يـــرد حبلـــه ** منه
مـــا يـــود يـــا مـــن لـــه ** كنه
حَامَـــتْ عَلَيْـــكَ الظُّنُـــونْ ** وأَنْتَ وَهْمُ
يَسْـــري إلـــى كُلِّ رُوحْ ** مِنْكَ سَهْمُ
كَـــمْ مِـــنْ دَمٍ أَهْمَـــى ** وأَرَاقَا
ولَـــوْ رَعَـــى كَتْمَـــا ** واتِّفَاقَا
أَوْسَـــعْني لَثْمَـــا ** وعِنَاقَا
حَتَّـــى أَرَى دَارِيـــنْ ** مَا أَشُمُّ
والغُصْـــنَ المَـــروحْ ** مَا أَضُمُّ
جَـــرَى بِـــكَ السّـــعْدُ ** أَنْتَ أَوْحَدْ
والشَّـــمْسُ إِذْ تَبْـــدو ** عَنْكَ تُوجَدْ

فَكَـــمْ أُرَى أَشْـــدو ** يَا مُحَمّدْ
العَاشِـــقُ المِسْـــكِينْ ** طَالَ هَمُّ
لَيْلَـــة الشِّـــتَا(٦٣) والرِّيـــحْ ** مَنْ يَضُمُّ؟!

موشَّحة (٥)

مَـــا غَرَّنِـــي (٦٤) مَـــا أَغْـــرَى ** وإِنَّمَـــا العِشْـــقُ (٦٥) غُـــرُورْ
صِلْنِـــي فَـــإِنَّ اعْتلاقـــكْ ** تِجَـــارَةٌ لَيْـــسَ تَبُـــورْ
أَفْنَيْـــتَ قَلْبًـــا عَلِيـــلا ** بيـــنَ الشَّـــجَى والشَّـــجَنِ
داريـــتُ فيـــكَ العـــذُولا ** بـــكلِّ مـــا أمكَننَـــي
بـــاللهِ خَفِّـــفْ قليـــلا ** حَسْـــبُ احتمالـــي أنّنـــي
ألقـــى (٦٦) العـــذولْ إنْ مَـــرّا ** بينـــا أُداري(٦٧) وأديـــرْ
يـــا مَـــنْ(٦٨) تشـــدّ وثاقـــكْ ** فـــي كُلِّ حـــالٍ بالأســـيرْ
قُـــمْ بالعُـــلا والفَخْـــرِ ** بيـــن السَّـــنا (٦٩) والشَّـــرَفِ
والْبَـــسْ بُـــرُودَ الكِبْـــرِ ** واسْـــحَبْ ذُيـــولَ التَّـــرفِ
واحمِـــلْ عُقـــودَ الـــدُّرِّ ** مثـــلَ ســـطورِ الصُّحُـــفِ(٧٠)

يـــا مَـــنْ(٧١) نَظَمْـــتَ الشِّـــعْري ** دُرًّا علـــى تِلْـــكَ النُّحُـــورْ

هَـــلاَّ (٧٢) أَبَحْـــتَ نِطَاقَـــكْ ** فالوشـــحُ أبهـــى للخُصـــورْ(٧٣)

يـــا أَحْسَـــنَ النَّـــاسِ قَامَـــهْ ** وأَلْطَـــفَ النَّـــاسِ لِيـــنْ

هـــذا الهَـــوَى والمُدَامَـــهْ ** تباريـــا(٧٤) فيـــكَ الشُّـــجونْ

هـــذا يـــرومُ السَّـــلامَهْ ** وتِلْـــكَ(٧٥) تَدْعُـــو لِلْمَنُـــونْ

ثُـــمَّ رَأَيْـــتُ الصَّبْـــرا ** يَحَارُ(٧٦) طَـــوْرًا ويَحُـــورْ (٧٧)

بـــاللهِ إنّ فِرَاقَـــكْ (٧٨) ** علـــى التَّعَاطِـــي لَعَسِـــيرْ

قَـــدْ كَانَ مَـــا كَانَ مِنِّـــي ** وَقَـــدْ مَضَـــى مَـــا قَـــدْ مَضَـــى

إِلَيْـــكَ عَنِّـــي وَهَبْنِـــي ** ذَنْبًـــا تَولَّـــى وانْقَضَـــى

يَكْفِيْـــكَ أَنَّ التَّجَنِّـــي ** بِغَيْـــرِ ذَنْـــبٍ أَعْرَضَـــا

وذاكَ أَنَّ الأَمَـــرَّا ** مَـــا صَّرَّحَـــتْ عَنْـــهُ أُمُـــورْ

لأَنَّ عِنْـــدي خلاقـــكْ(٧٩) ** مُســـتصعَبُ القَـــدْرِ خَطِيـــرْ

يَـــا مَـــا أَلَـــذَّ عِنَاقَـــكْ ** لـــوْلا اسْـــتِحَالاتُ الليـــالْ

أَنَـــا اقْتَرَحْـــتُ فِرَاقَـــكْ ** والدَّهْـــرُ حَـــالاً بَعْـــدَ حَـــالْ

فـــإنْ وجَـــدتُ اشْـــتِيَاقكْ ** دَاويْـــتُ نَفْســـي بالمُحَـــالْ
بـــاللهْ عليـــكْ يـــا سَـــمْرا ** يـــا سِـــتُّ يـــا زيـــنَ العشـــيرْ
ألـــوي بقلبـــي عِناقـــكْ ** قومـــي(٨٠) بنـــا إلـــى السَّـــريرْ(٨١)

موشَّحة (٦)

كِلْنِـــي لأشـــجاني ** ومـــا أُقَاسِـــيْهِ
وخَـــلِّ عـــن شَـــانِي ** يـــا عاذِلـــي فِيْـــهِ
غُصْـــنٌ مـــن البَـــانِ ** لَـــوْ كُنْـــتُ أَجْنِيْـــهِ
لِيْنُ حُلـــوُ (٨٢)الجَنَـــى والتَّثَنّـــي(٨٣) ** قوامُـــهُ لَـــدْنُ
حَيَّـــا الهَـــوَى وَجْهَـــا ** أَحَلّـــهُ خِلُّـــهْ(٨٤)
ألـــذُّ أو(٨٥) أَشْـــهَى ** مِـــن المُنَـــى وصْلُـــهْ
يَتيْـــهُ أو يُزهـــى ** وحَالُـــه كلُّـــهْ
زيْنُ هـــلْ تُنكـــر النفـــسَ شـــيئًا ** يأتـــي بـــهِ الحُسْـــنُ
أَهْديـــتُ للرَّبْـــعِ ** سُـــقيا هـــي العَهْـــدُ
لَهْفـــي علـــى جَمْـــعِ ** أوْدى بِـــهِ البُعْـــدُ

نَسْـــقِيهِ(٨٦) مِـــنْ دَمْعِـــي ** وإنْ نَـــأَى العَهْـــدُ
عَيْنُ تَسْـــقِيْهِ مـــاءُ (٨٧) الشـــبابِ ** إنْ أَخْلَـــفَ المُـــزْنُ
مَـــا أَقْبَـــحَ الهَجْـــرا ** وأَحْسَـــنَ الوَصْـــلا
أَنَـــا بِـــهِ أَدْرَى ** فَلْتَقْضِنـــي (٨٨) الْعَـــدْلا
يـــا حَامِـــلاً يُسْـــرا ** حَمّلْتَنِـــي ثُقْـــلا
دَيْنُ رَهَنْـــتُ فِيْـــهِ فُـــؤادِي ** فَضُيّـــع الرَّهْـــنُ(٨٩)
يـــا مَـــنْ لـــوَى دِيْنـــي ** ولَـــمْ يَكُـــنْ يَلْـــوى (٩٠)
لَـــمْ يَأتِنِـــي حيْنـــي ** مـــن غيـــرِ مَـــنْ أهْـــوى
إنّـــي علـــى البَيْـــنِ ** والهجـــرِ لا أقْـــوى
أيـــنُ مَـــنْ غـــاب عنـــوٌ حبيبـــو ** لـــمْ يَسْـــأَلْ (٩٢)عَنَّـــو (٩١)

موشَّحة (٧)

غرامـــي مالَـــهُ كُنْـــهُ ** وأنـــتَ سَـــالِ
فَمَـــا تســـأَلُني عنـــهُ ** ولا تُبالـــي
لقـــد حَملتنـــي مِنْـــهُ ** فـــوقَ احْتِمَالـــي

صَبْـــرًا أقِـــلْ ** والأمـــرُ جَـــلْ
ألـــمْ يَكْـــفِ الهـــوى أنِّـــي ** بـــه قتيـــلْ
فيســـتعينَ بالجَفْـــنِ ** و يســـتطيلُ
فقُـــلْ لقاتلـــي (٩٣) عنِّـــي ** يـــا مُســـتحيلْ
يـــا مُســـتحلْ ** هـــل قتلـــي (٩٤) حِلْ؟!
غـــزالٌ(٩٥) كلَّمـــا نظَـــرَا ** إليـــكَ سَـــلا
عليـــك الجفـــنُ (٩٦)مُقتـــدِرا ** للحَيـــن نَصْـــلا
بـــه يُصْمِـــي فليـــس(٩٧) تـــرى ** فـــي الخلّـــقِ إلاّ
دمًـــا يُطَـــلْ ** ســـاعة يُسَـــلْ(٩٨)
ولمّـــا لاحَ كالبـــدرِ ** مِـــلْءَ النّواظـــرْ
أتـــى (٩٩) مَـــنْ بَـــاءَ بالكِبْـــرِ ** إليـــهِ صَاغِـــرْ
يُنـــادي يـــا أبـــا بكـــرِ ** أو يـــا بـــنَ عَامِـــرْ
فيســـتَقِلْ ** يدعـــو بـــكلْ (١٠٠)
ألا إنّ الهـــوى أنْحَـــى ** علـــى المعَلَّـــى(١٠١)

فَأَمْسَـــى مِثْلَمَـــا أَضْحَـــى ** وَقَـــدْ أَذلا(١٠٢)
يَقُـــولُ للـــذي يَلْحَـــى ** عَلَيْـــهِ جَهْـــلا :
العِـــزُّ كلْ ** والحُـــبُّ ذُلْ(١٠٣)

موشَّحة (٨)

مَـــرَامٌ بَعيـــدْ ** صَيْـدُ الظِّبـاءِ(١٠٤) بينَ الأُسـودْ
ألقيـــتُ السِّـــلاحْ ** مـا شِـئْتَ بالأسـيرِ فاصْنَع(١٠٥)
فسَـــادي صَـــلاحْ ** فـي ذلـك الجمـالِ (١٠٦)المُبدعْ
قُـمْ فـادعُ المـلاحْ ** يأَتـوكَ طائعيـن خُضَّـعْ
هَـلْ يـرى الصّبـاحْ ** مِـنْ كلِّ نيِّـرٍ إذْ يطلـعْ
أو بـدرُ السُّـعودْ ** يـرى النُّجُـومَ إلاّ عَبِيـدْ
أجْرَيْـتُ الدُّمـوعْ ** إلـى ثـرى(١٠٧)
رضَـاكَ سَـيْلا (١٠٨)
هـلْ يُغنـي الخُضوعْ ** أسْـحَبته لديـكَ ذَيْـلا
بَـلْ أنـتَ مَنُـوعْ ** ويْـلُ المحُـبِّ (١٠٩)مِنْـكَ ويْـلا
زُرْنِـي فـي الهجُوعْ ** لا أبتغـي سـواهُ نَيْـلا

هَـــلْ يبغـــي مَزيـــدْ ** مَـــنْ صَـــارَ فـــي جِنَـــانِ الخُلُـــودْ

حَجّـــاجُ مَتَـــى ** عَلِمْـــتَ سِـــيْرَةَ الحَجَّـــاجْ !

هـــواكَ أَتَـــى ** مِـــنْ جـــورِه علـــى مِنْهـــاجْ

لَـــوْلا رَوْضَتَـــا ** خَّـــدٍ تَطَـــرَّزَا(١١٠) بالدِّيبـــاجْ

لَقَـــدْ أَقنتـــا ** قلبـــي مِن الأمـــلِ المهُتـــاجْ(١١١)

فـــي تِلْـــكَ الخُـــدُودْ ** لِلْحُسْـــنِ كُلَّ (١١٢)
حيـــنٍ ورُودْ (١١٣)

مـــا بـــدرُ التَّمـــامْ ** إلاَّ لواحـــظ وطُـــلا

يـــذودُ المنَـــامْ ** وإن صَـــدَّ عنّـــى(١١٤) قِلـــى

سُـــلْواني حَـــرامْ ** ومـــا وَفـــى مُحِـــبٌّ سَـــلا

أســـوءُ المَـــلام ** إقْـــلاعُ لوعتـــي وعلـــى

فـــؤادي العَمِيـــدْ ** مـــن الهـــوى رقيـــبٌ عَتِيـــدْ

مُضنـــك (١١٥) ** تبكـــي لِمَـــا بـــهِ الحُسّـــادُ
ا لغر يـــقْ

كَـــمْ منْـــكَ ** لا رحمـــةٌ ولا إسْـــعَادُ
( ١١٦) العُقـــو قْ

لـــو أنِّـــي ** صُـــدودَك الـــذي يَـــزْدَادُ أُطِيـــقْ (١١٧)

فَحَسْـــبي ** يكـــونُ بَعْـــدهْ (١١٩)إنْشَـــادُ : شَـــهِيقْ (١١٨)

قلبـــي مِـــنْ حَدِيـــدْ ** فـــي كُلِّ يـــوم صـــدود جديـــدْ

موشَّحة (٩)

حُـــبُّ المُـــدَامِ (١٢٠) فخْـــرٌ وعِـــزٌ (١٢١) وسِـــيَادَهْ

فارغـــبْ هُدِيـــتَ واجهَـــدْ فـــي الزِّيَـــادهْ

إنْ مُـــتُّ فيـــهِ مُـــتُّ علـــى هـــذي (١٢٢) الشّـــهَادَهْ

هـــذا اقْتِراحِـــي ** وإنْ لَحَانِـــي فِيْـــهِ لاحِ

لـــولا المُـــدَامُ مـــا دامَ للنَّـــاسِ سُـــرورُ

شَـــمْسٌ تَغِيْـــبُ فِيْنَـــا وفـــي الـــكَأْسِ تَـــدُورُ

فَارْبَـــحْ زمَانَـــكَ إنَّمـــا العُمْـــرُ(١٢٣) قَصِيْـــرُ

ولا تُـــلاحِ (١٢٤)** علـــى غَبُـــوقٍ واصْطِبَـــاحِ

دَعْنـــي تَجُـــولُ عَيْنَـــايَ(١٢٥) فـــي رَوْضَـــةِ خَـــدِّكْ

وتَسْـــتطيلُ يـــدَاي فـــي تُفّـــاحِ (١٢٦) نَهْـــدِكْ

ثـــم احْتكـــمْ كمَـــا شِـــئْتَ فـــي مُهْجَـــةِ عَبْـــدِكْ

بـــــلا جُنَـــاحِ ** إلاّ علـــى هَجْـــري المُتَـــاحِ

يامَـــنْ يَجُـــورُ فـــي حُكْمِـــهِ هَـــلاّ عَدَلْتَـــا!؟ (١٢٧)

وإذا حَكَمْـــتَ هَـــلا إلـــى الوِصَـــالِ مِلْتَـــا !

قَتْلِـــي أَرَدْتَ لمّـــا فَعَلْـــتَ مَـــا فَعَلْتَـــا

داوِ(١٢٨) جِرَاحـــي ** بريقِـــكِ العَـــذْبِ القـــرَاحِ

لّمـــا عُذلـــتُ فـــي هتـــكِ سِـــري وانْهِمَالـــي

وقبـــلُ كُنْـــتُ فـــي النُّسْـــكِ فـــردًا فبـــدا لـــي

غَنّيـــتُ : يـــا مَـــنْ لامَ(١٢٩) ولـــمْ يَـــرْثِ لحالـــيْ

حُـــبُّ المِـــلاحِ ** أذْهَـــبَ نُسْـــكِي وصَلاحِـــي

موشَّحة (١٠)

صَمَمـــتُ عَـــنِ العَـــذْلِ

وعُجْـــت(١٣٠) عـــنِ السُّـــبْلِ

رَضيـــتُ بِـــذَا الـــذُّلِّ
فـــلا تُبْـــدِ يـــا خِلِّـــي

تعْذَالـــي ** فَإنَّ فُـــؤادِي في بَرَاثِيْنِ ** أَشْـــبْالِ

عَلِقْـــتُ بَمِيْـــاسِ
كخُـــوطٍ مِـــن الآسِ
يُعَطِّـــرُ أَنْفَاسِـــي (١٣١)
فأَبْدَيْـــتُ للنَّـــاسِ

إذْلالـــي ** ولَـــوْ كَانَ فـــي عِـــزّ السَّـــلاطِيْنِ ** بالمَـــالِ

رَشَـــا صِيـــغَ مـــن نُـــورِ
كَكَعْبَـــةِ (١٣٢)كَافُـــورِ
لَـــهُ طَـــرْفُ يَعْفُـــورِ
فَيَـــا قَائِـــدَ الحُـــورِ

جِرْيالـــي ** رُضَابُـــكَ مـــن مَـــاءِ الزَّراحينِ ** أحْلـــى لِي(١٣٣)

مُحَمَّـــدُ يَـــا عِيْـــدي
ويـــا قَائِـــدَ الغِيْـــدِ
ويَـــا بْـــنَ الصَّنَادِيْـــدِ
وهَبْتُـــكَ تَرْشِـــيْدي

أولي لـــي ** ولحظُك فـــي كُلِّ الأَحَاييـــنِ ** قَتَّالي (١٣٤)

سَـــأَلْتُ الرَّشَـــا قُبْلَـــهْ
مـــا شَـــفَى بهـــا غُلَّـــهْ
ونَفْسِـــيَ مُعْتَلَّـــهْ
بقـــدٍ وقـــدْ ضَلّـــهْ

يـــا خالـــي ** قُبيْلَـــهْ إذا مُـــتُّ تُحْيينـــي ** فـــي الحَـــالِ

موشَّحة(١١)

خليلـــيَّ حُثّاهـــا ** طـــلاً وأَدِيْرَاهَـــا

أَنَـــا أَعْكَـــفُ النَّـــاسِ

على خَمْـــرَةِ الـــكَأْسِ

ومَـــا أَنَـــا بَالنَّاسِـــي

لَذِيْـــذَ حُمَيَّاهَـــا ** وحُسْـــن مُحَيّاهَـــا

لا الشُّـــهدُ يُضَاهِيْهَـــا

و ولا الشَّـــمسُ تَحْكِيْهَـــا

وأَعْجَـــبُ مَـــا فِيْهَـــا

أنْ ترمُـــقَ ** وتَنْشُـــرَ صَرْعَاهَـــا
مضْنَا هَـــا

أَنَـــا جـــدّ هَيْمَـــانْ

و ونَاحِـــلُ جثْمَـــانْ

علـــى بِنْـــتِ نعمـــانْ

فـــإنْ بـــانَ ** فَقَلْبِـــي يَرْعَاهَـــا
مَرْ آ هـــا

هِـــيَ الشّـــمسُ والبَـــدْرُ
و هِيَ الغُصْنُ والزَّهْرُ

هِـــيَ الشُّـــهْدُ والعِطْرُ

هـــيَ الأَمْـــنُ ** هـــيَ الخَـــوْفُ
مَدْ نَا هَـــا مَنْآ هَـــا

أَيَـــا عَاذِلِـــي قَصْـــرَا
و فَقَلْبِـــي بِهَـــا مُغْـــرَى

وأَشْـــدُو بِهَـــا الدَّهْـــرَا

مَـــا عُمِّـــرْتُ ** وَلَـــسْ بـــاللهْ
أَ هْوَ ا هَـــا أَنْسَـــاهَا (١٣٥)

**ثالثًا : الخاتمة :**

عرَّف البحث بأبي القاسم المنيشي ، وبيّن ما قاله النقّاد والمؤرخون عنه ، وعن شعره ، مبينين مكانته الأدبية ، ثم عرض البحث لأهم المصادر التي أوردت شيئًا من نتاجه الأدبي ، كانت لغة المنيشي سهلةً ، واضحةً ، وقد طعَّم ذلك بألفاظ دينية ، وطبيعية ، متخذًا من التعالق النصي مع القرآن الكريم طريقًا لبيان معانيه ، وجاء أسلوب المنيشي واضحًا، حيث جاء بالنداء ، والقسم في شعره لبيان المعنى المراد .

ثم انتقل الحديث إلى البناء الفني في شعره ، وقد وصل إلينا ستُّ مقطوعات شعرية ، وإحدى عشرة موشحةً ، وكانت مختلفة الأغراض الشعرية ، جاءت في الغزل ، والرثاء ، والوصف ، والطبيعة ، والمجون ، جاءت مضامين المنيشي تقليديةً في معظمها ، فتحدث عن الغزل ، والخمر ، والرثاء ، واندرج تحت كلٍّ غرض مجموعةٌ من المعاني .

أما الشكل التوشيحي ، فجاء متنوعا مثريًا للنغم والموسيقا ، حيث تكوّنت جميع موشحاته من خمسة أبيات توشيحية ، وتباينت من حيث الأنماط ، جاء النمط المربع في أربع موشحات ، وجاء النمط المخمس في خمس موشحات ، وجاء النمط المسدس في موشحةٍ واحدة ، ومثله النمط المسبّع ، وجاءت الأقفال مختلفة النمط – كذلك – حيث جاءت مزدوجةً ، ساذجةً ، مرصعةً ، مرؤوسةً ، ومشطّرةً ، وجاءت الأدوار مشطّرةً ، مزدوجةً ، مجردةً ، مرصعةً ، ساذجةً ، أما المطالع فقد جاء خمس موشحات تامة ، وستُّ موشحات من الموشح الأقرع ، وقد فصّل البحثُ ذلك في جداول إحصائية ، ونسب مئوية ، وتحدث البحث عن المطالع والخرجات وأنواعها في شعر المنيشي وبيَّن ذلك بالأمثلة ، فقد جاءت الخرجة عاميةً في سبع موشحات ، وفصيحةً في ثلاث موشحات ، وجاءت خرجة واحدة أعجمية ( رومنثية ) ، كما استطرد البحث في بيان التمهيد للخرجة وعلى لسان مَن كانت ، كما تحدث البحث عن خرجةٍ واحدةٍ مستعارة من موشح مشهور ، كان ذلك في الموشحة رقم (٦) .

كانت الصورة الشعرية عند المنيشي لمحةً سريعةً تتناسب مع الموشح – في أكثرها – يعتمد فيها على التكثيف ، والحشد ، والتداخل بأكثر من أسلوب تعبيري ، ممزوجةً بالتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، متنوعةً من حيث الحواس ، متأثرًا بصور القدماء التراثية ، مجددًا في أحايين كثيرة .

جاءت الموسيقا في نتاج المنيشي سلسةً متنوعةً ، وقد استخدم من البحور الشعرية ( البسيط ، الطويل ، المقتضب ، الرجز ، المتقارب ، المنسرح ، المجتث ، السريع ، الوافر ) ، وقد

جاءت القافية مطلقةً ومقيّدةً ، متنوعةً مختلفةً من حيث الحرف ، وحركته ، وقد زودت الدراسة بجداول توضيحية ، وأمثلة تفصيلية ،كما تحدثت الدراسة عن النغم الداخلي الذي ينشأ من بوتقة المحسنات البديعية ، كالجناس ، والطباق ، ودر العجز على الصدر، والتكرار ، وبيان ذلك في شعر المنيشي ، وقد بيّن البحث أن أثر تلك المحسنات كان واضحًا في إثراء النغم ، وأن المنيشي كان مدركًا لأهمية ذلك ، مما جعله يختار ألفاظه بعناية .

ألحقت الدراسة ما وصل إلينا من نتاج شعري للمنيشي مبينةً المصادر ، وفروق الرواية في المطبوع والمخطوط .

وأخيرًا ، فبعد هذا التّطواف والسياحة في شعر المنيشي ( عصا الأعمى ) الإشبيلي تبيَّن لنا أنه شاعرٌ مجيدٌ لا يقل عن شعراء عصره براعةً ، وتمكنًا ، ونضجًا ، من حيث لغته ، وصوره ، وتراكيبه ، وأخيلته ، وأنه علمٌ من كبار شعراء الموشحات ، لا يقل عن أستاذه وصديقه الأعمى التُّطيلي ، ولعلّ يد البحث في المخطوطات تخرج لنا شيئًا من نتاجه فيما بعد .

**المصادر والمراجع:**

١) القرآن الكريم .

٢) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: د. مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٢م.

٣) الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق / عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٨٥هـ .

٤) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام الشنتريني ، تحقيق / إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩م .

٥) الزجل في الأندلس، د. عبد العزيز الأهواني ، طبعة معهد الدراسات العربية بالقاهرة ، ١٩٥٧م .

٦) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، تأليف/ اليزابت درو ، ترجمة د . محمد الشوش، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكليين ، بيروت ، لبنان ، ونيويورك ، ١٩٦١م .

٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني ، تحقيق د. محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٨٨م .

٨) القاموس المحيط للفيروز آبادي ، طبعة لسعادة ،١٩٣٨م ( مصورة ) .

٩) القوافي للقاضي التنوخي، تحقيق د. عوني عبد الرؤوف ، مكتبة الخانجي، مصر ، ط٢، ١٩٧٨م.

١٠) الكافي في العروض والقوافي ، للخطيب التبريزي، تحقيق / الحساني حسن عبد الله ، الخانجي ، ط٣، ١٩٩٤م .

١١)المُرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب ، دار الفكر، بيروت ،ط٢، ١٩٧٠م.

١٢) المُطرب من أشعار أهل المغرب، لأبي الخطاب عمر بن دحية الكلبي ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، حامد عبد المجيد ، القاهرة ،١٩٩٣م .

١٣) المُغرب في حلي المغرب، لابن سعيد ، حققه / د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ،ط١، ١٩٧٨م.

١٤) المُقتطف من أزاهر الطّرف ، لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق د/ حنفي حسنين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣م .

١٥) الوافي بمعرفة القوافي ، للعنابي الأندلسي ، تحقيق ودراسة د. نجاة نولي ، مطبوعات جامعة الملك سعود ، طبعة ١٤١٨هـ .

١٦) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، لعلي بن عبد العزيز الجرجاني ، حققه / محمد أبو الفضل إبراهيم ، وأخر ، طبعة الحلبي، ب. ت .

١٧) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحيي الضبي ، دار الكاتب العربي ،١٩٦٧م .

١٨) جيش التوشيح للسان الدين بن الخطيب ، عني بتصحيحه / ألن جونز ، مطبعة مركز الحسابات لجامعة أوكسفورد ، أوكسفورد ، ١٩٩٧م .

١٩) حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، لمحمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي، تحقيق / جعفر الكناني ، دار الرشيد، بغداد ،١٩٧٩م.

٢٠) دار الطراز في عمل الموشحات ، لابن سناء الملك ، قرأه وعلق عليه د. عبد العزيز نبوي ، دار اقرأ الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .

٢١) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قرآه وعلق عليه / محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

٢٢) ديوان البحتري ، تحقيق وشرح / حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢، ١٩٧٧م.

•ديوان الموشحات الأندلسيّة ، د. سيد غازي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٩م.

٢٣) رايات المبرزين وغايات المميزين ، لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق د. النعمان القاضي،

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ .

٢٤) شرح المقدمة الأدبية للطاهر بن عاشور ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، الطبعة ٢، ١٩٨٧م.

٢٥) شرح تحفة الخليل في العروض والقوافي ، عبد الحميد الراضي ، مؤسسة الرسالة ، بغداد، ط٢، ١٩٧٥م .

٢٦) عُدّة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس ، لعلي بن بشرى الأغرناطي ، عني بتصحيحه / ألن جونز ، مطبعة مركز الحسابات لجامعة أوكسفورد ، تولى طبعه أمناء سلسلة جب التذكارية ، ١٩٩٢ م .

٢٧) عصر الدول والإمارات ( الأندلس) ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة ،١٩٨٩.

٢٨) عضوية الموسيقي في النص الشعري ، عبد الفتاح نافع ، مكتبة المنار، الأردن ، الزرقاء، ط١، ١٩٨٥م .

٢٩) فن التقطيع الشعري والقافية ، د. صفاء خلوصي ، مطبعة الزعيم ، بغداد ،١٩٦٢م .

٣٠) في أصول التوشيح : د. سيد غازي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ط١، ١٩٧٦م .

٣١) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، للفتح بن خاقان ، تحقيق / محمد على الشوابكة ، دار عمار ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٣م .

٣٢) مفهوم الشعر في التراث النقدي ، جابر عصفور، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١، ١٩٨٧م .

٣٣) مقدمة لدراسة الصورة الفنية ، نعيم اليافي ، بيروت ، طبعة ١٩٧٢ م .

٣٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني، تحقيق / محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب المشرقية ، تونس ،١٩٩٦م .

٣٥) موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مصر ، ط٣، ١٩٦٥م.

**الدوريات :**

•الوجه الآخر للموشحات د. أحمد بسام ساعي ، مجلة أفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، عدد٣، رجب ١٤١٤هـ .